وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

دروس وتدريبات في علم الدلالة

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثالثة (ل م د)
شعبة الدراسات اللغوية تخصص: لسانيات عامة

إعداد الدكتور: بوزيد رحمون

السنة الجامعية: 2018/2017

أوليات

المحاضرة الأولى : تقديم البرنامج و قائمة المصادر و المراجع

1- تمهيد عام للمادة و يشمل:

- تقديم حول اللغة و حياة الإنسان
- كيف بدأت اللغة - حاجة الإنسان إلى اللغة - و العلاقة بين اللغة و التفكير و الحضارة و العمران (العلم، الأدب، الازدهار و التقدم).

المحاضرة الثانية: إشارة سريعة إلى (فرضيات) نشأة اللغة الإنسانية.

2- علم الدلالة - تعريف عام - من المعاجم اللغوية و المختصة - وآراء الباحثين - الدلالة و المعنى.

الدال و المدلول و العلاقة بينهما - أنواع الدلالة.

3- البنية اللغوية - مستويات هذه البنية و علاقة ذلك بالدلالة.

أنواع الدلالات: الصوتية، الصرفية، النحوية، البلاغية و الأسلوبية، الدلالة الاجتماعية.

تفصيل:

تعريف علم الدلالة (لغة): اسم مصدر من دل، يدل، دلالة (بالفتح و الكسر) = الجمع دلائل

و دلالات يراجع في ذلك معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا – مج/2

و الدلالة في الاصطلاح: كيفية دلالة اللفظ على المعنى (يراجع كتاب التعريفات للشريف الجرجاني).

مفردات مقياس علم الدلالة.

أولا : علم الدلالة

- مدخل إلى دراسة الدلالة: [مفهومه، موضوعه، غاياته، أنواعه]

- علاقة علم الدلالة بعلوم اللغة : [الدلالة و الأصوات، الدلالة و الصرف، الدلالة و النحو، الدلالة و المعجم].
- علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى :[الدلالة و التعبيرات الاصطلاحية، الدلالة و الفلسفة، الدلالة و علم النفس، الدلالة و علوم الاتصال، الدلالة و علم العلامات].

ثانيا : نشأة علم الدلالة وتطوره

- عند القدماء : [الدرس الدلالي عند اليونان، الهنود، العرب]
- عند المحدثين : [الدرس الدلالي عند الغربيين، الأمريكيين، العرب]

ثالثا : أنواع المعنى :

- [المعنى الأساسي، المعنى الإضافي، المعنى الأسلوبي، المعنى النفسي، المعنى الإيحائي]

رابعا : مناهج دراسة المعنى

- نظرية السياق : [السياق اللغوي، السياق العاطفي، سياق الموقف، السياق الثقافي]
- نظرية الحقول الدلالية
- النظرية التحليلية.

خامسا : التغييرات الدلالية :

[أسبابها، أشكالها، مجالاتها، العلاقات الدلالية { الترادف، الاشتراك، التضاد}] الوحدة الدلالية.

2. قائمة بعدد من المراجع

إبراهيم أنيس

- دلالة الألفاظ
- اللهجات
- الأصوات اللغوية

إبراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربي

ابن سيدة : المخصص

ابن جني : الخصائص
أبوهلال العسكري : الفروق في اللغة
ابن قتيبة : تأويل مشكل القران
أمين فاخر : دراسات في المعجم العربي
أحمد مختار عمر: علم الدلالة
توفيق شاهين: علم اللغة العام
تمام حسن: اللغة العربية معناها و مبناها
حسين نصار: المعجم العربي نشأته و تطوره
حلمي خليل: دراسات لغوية معجمية
الرازي أحمد بن حمدان: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية
ستيفان أولمان : دور الكلمة في اللغة
شاكر سالم: مدخل إلى علم الدلالة
صلاح رواي: المدارس المعجمية العربية
عبد الله درويش: المعاجم العربية
فايز الداية: - علم الدلالة العربي
- الجوانب الدلالية في نقد الشعر
محمد حسن عبد العزيز: مدخل إلى علم اللغة
محمود فهمي حجازي: علم المصطلح

المعاجم

ابن منظور: لسان العرب
الجرجاني السيد الشريف: التعريفات
الجوهري: الصحاح
الشيباني أبو عمرو: كتاب الجيم
الفراهيدي الخليل بن أحمد: كتاب العين
الفيروز أبادي: القاموس المحيط

مجمع اللغة العربية بالقاهرة: - المعجم الكبير
- المعجم الوسيط
- المعجم الوجيز
هانس دير: معجم العربية المعاصرة : عربي / انجليزي

كتب مترجمة

تشو مسكي : البنى التركيبية
مظاهر النظرية التركيبية
دوسوسير: دروس في اللسانيات العامة
مارتينيه: مبادئ اللسانيات العامة

مقالات

عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي و الحاضر. مجلة مجمع دمشق ج/2، مج/4 ص 194
أحمد شامية: مستويات الدلالة و المعنى مجلة المبرز العدد8 المدرسة العليا للأساتذة.

من المراجع الأجنبية:

Bloomfield – language
J.R Searle : meaning and speech acts
S. Ullmonn: meaning and style
R. Bartles: Elements of semiology
Ogden and Richards: the meaning of meaning

مقدمة عامة

لابد قبل الحديث عن الدلالة من الحديث عن اللغة، لاسيما أن الدلالة اللغوية هي الأهم و الأوسع و الأكثر تعقيدا و أنها هي الموضوع الأساسي في علم الدلالة بالإضافة إلى الإشارة إلى أنواع الدلالات الأخرى.

و يمكن القول بإيجاز أن اللغة هي الإنسان أو أن اللغة أهم خصائص الإنسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات الحية ،و تجعل له هذه المكانة و المهمة التي خلق لها (الخلافة في الأرض) حتى أننا يمكن أن نعرف الإنسان بأنه حيوان ذو لغة، و إن كان الإنسان قد تميز بعقله و تفكيره و قابليته للتطور و الرقي

و التقدم في الحضارة و العمران، فان ذلك كان بفضل هذه المزية المعجزة (مزية اللغة) فالله تعالد كما جاء في كتابه الكريم ." خلق الإنسان، علمه البيان "، " و علم آدم الأسماء كلها"

و بغض النظر الآن عن كيفية نشأة اللغة الإنسانية حسب الفرضيات المشهورة فإننا يمكن أن نؤكد أن هذه اللغة للإنسان هي من الضرورات الحيوية التي ما كان للإنسان أن يستطيع الاستمرار و التطور بدونها، و تأتي ترتيبا بعد الهواء و الماء و الغذاء و ذلك نظرا لإمكانيات الإنسان الجسدية الضعيفة التي ما كان قادرا بها لولا اللغة و التفكير و هما مرتبطان، ما كان قادرا على مواجهة قوى الطبيعة الطبيعية و الحيوانية و بالتالي ما كان قادرا على الاستمرار و لكنها حكمة الله و إرادته بأن تستمر الحياة إلى حيث قدر سبحانه و تعالى لها.

و ليست اللغة في الواقع .و أهم غاياتها تأمين التواصل و الاتصال .ليست الا علاقة بين صورة صوتية

(ألفاظ) وصورة مفهومية (معان) يتم الربط بينهما ذهنيا، فسواء نشأت اللغة ابتداء في صورتها المكتملة أو كانت قفزة نوعية في طرائق الاستدلال و التواصل فهي تعتمد على ربط العلاقة بين الدال و المدلول.

و من هنا كان الاهتمام بالدلالة، و علم الدلالة غاية عند الأصوليين و المناطقة و اللغويين (طبعا) و علماء النفس.....

و كان لهذا العلم علاقة بكل هذه العلوم (الإنسانية) بل إن للدلالة علاقة بكل أنواع المعرفة و في شتى مجالات الحياة.

la sémantique حصة تطبيقية حول تعريف علم الدلالة

يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح : " اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها ، فاللسان على هذا الاعتبار ليس مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتكلم في القواميس أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثم يسجلها في حافظته ، كما أنه ليس أيضا مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف أو القواعد المسهبة الكثيرة الشواذ ، بل هو نظام من الوحدات يتواصل بعضها ببعض على شكل عجيب وتتقابل فيها بناها في المستوى الواحد التقابل الذي لولاه لما كانت هناك دلالة ".

المطلوب : حلل النص محددا منه تعريف علم الدلالة ووحدته .

التحليل :

. نظام :أي مجموعة من العناصر اللغوية التي ترتبط بعضها مع بعض وفق علاقات معينة

. يتواصل : أي وجود تلك العلاقات المبنية على أساس الاتفاق والاختلاف ،

تهتم اللسانيات بنظام دلالي خاص ، هو النظام اللغوي ووحداته هي الأدلة اللغوية ، الذي هو فرع من (la sémantique)جمع الدليل اللغوي ، ويدرسها علم الدلالة اللسانيات .لكن تتنوع الأدلة في المجتمع إذ نجد الأدلة اللغوية وغير اللغوية حيث تنتظم كلها في نظم دلالية خاصة . والعلم الذي يهتم بها جميعا هو علم الدلالات أو واللسانيات فرع منه .(la sémiologie)ما يعرف بالسميولوجيا

ان كلمة دليل تعني عموما أن العنصر (أ) يدل على العنصر (ب) لكن نميز هنا بين الدليل والمؤشر والرمز ونميز بينها بوجود النية في التبليغ وعدم وجودها .

فنمثل للمؤشر ب : . أعراض المرض كضعف الجسم الذي يمكن أن يدل على نقص في التغذية . الدخان الذي يدل على اشتعال النار .

فهي مؤشرات طبيعية تدل على معان معينة دون أن تكون هناك نية للتبليغ

الدليل :نمثل له ب :. الراية الحمراء التي تدل على منع السباحة

. أرقام الهاتف

. قوانين المرور

الرمز : نمثل له ب :. الميزان الذي يدل على مفهوم العدل.

يشترك الدليل والرمز في كونهما يحملان نية للتبليغ ، لكنهما يختلفان في نوعية العلاقة التي تربط بين العنصرين (أ) و (ب) فالرمز مرتبط كثيرا بشكله ، واختياره ليس عشوائيا ولا اعتباطيا بل وفق ما يحمله ذلك الشكل من معنى .

أما الأدلة فتمت بالاتفاق والتواضع والاصطلاح بين الناس لتحقيق غرض التبليغ ، والعلاقة التي تربط العنصرين (أ) و(ب) ، كمكونات الدليل في هذه الحالة ، علاقة غير حتمية ، عشوائية ،اعتباطية ناتجة عن الاتفاق و التواضع والاصطلاح فلا توجد بين كلمة (جهاز) ومعناه أية علاقة طبيعية كما لا توجد أية علاقة طبيعية بين اللون الأحمر والأمر بالوقوف في إشارات المرور .

فنقول إذن إن علم الدلالة يدرس المعاني اللغوية وعلاقة الألفاظ بمعانيها .

ووحدته هي الدليل اللغوي وهو أصوات يستعملها الإنسان للإبانة عن المفاهيم والأشياء.

ملاحظة : لتوضيح أكثر ارجع إلى كتاب خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة للنشر

المحاضرة رقم 2

علم الدلالة

تعريف علم الدلالة:

العلم هو دراسة ظاهرة معينة و الوقوف على ماهيتها و جزئياتها و ما يتعلق بها دراسة موضوعية، و الدلالة (بالتعريف) قد يختلف تعريفها بين الباحثين و لنأخذ مثالا لتعريفها من كتاب التعريفات للجرجاني السيد الشريف حيث قال: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الأول هو الدال و الثاني هو المدلول . و هي إما دلالة مطابقة أو دلالة تضمن أو دلالة التزام وكل ذلك يدخل في الدلالة الوضعية لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة و على جزئه بالتضمن و على ما يلزمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان فانه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، و على جزئه بالتضمن و على قابل العلم بالالتزام (انظر كتاب التعريفات للجرجاني علي بن محمد- الدار التونسية للنشر 1971 ص 55-56)

و في القاموس المحيط دله عليه دلالة (و يثلث) و دلولة فاندل: سدده إليه.....(الفيروز أبادي- القاموس المحيط- دار العلم للجميع- بيروت ج/3 ص 377)

إن الحديث عن الدلالة الوضعية هنا يدفعنا إلى الحديث عن نوعي الدلالة أو الدال و هما الدال اللغوي

و الدال غير اللغوي.

و في الدراسات اللسانية الحديثة تقسيم لأنواع (الدليل) الذي ينتج عن ارتباط الدال بالمدلول ارتباطا ذهنيا.

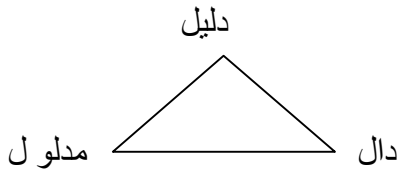

فالدال اللغوي (اللفظ/ الكلمة/ الوحدة الدالة) في رأي الباحثين بغض النظر عن بعض الاستثناءات هو دال وضعي اعتباطي أي أن علاقته بالمدلول علاقة عرفية تواضعية (و ستأتي على تفصيل ذلك على حينه) أما التقسيم فيبينه الشكل البياني التالي:

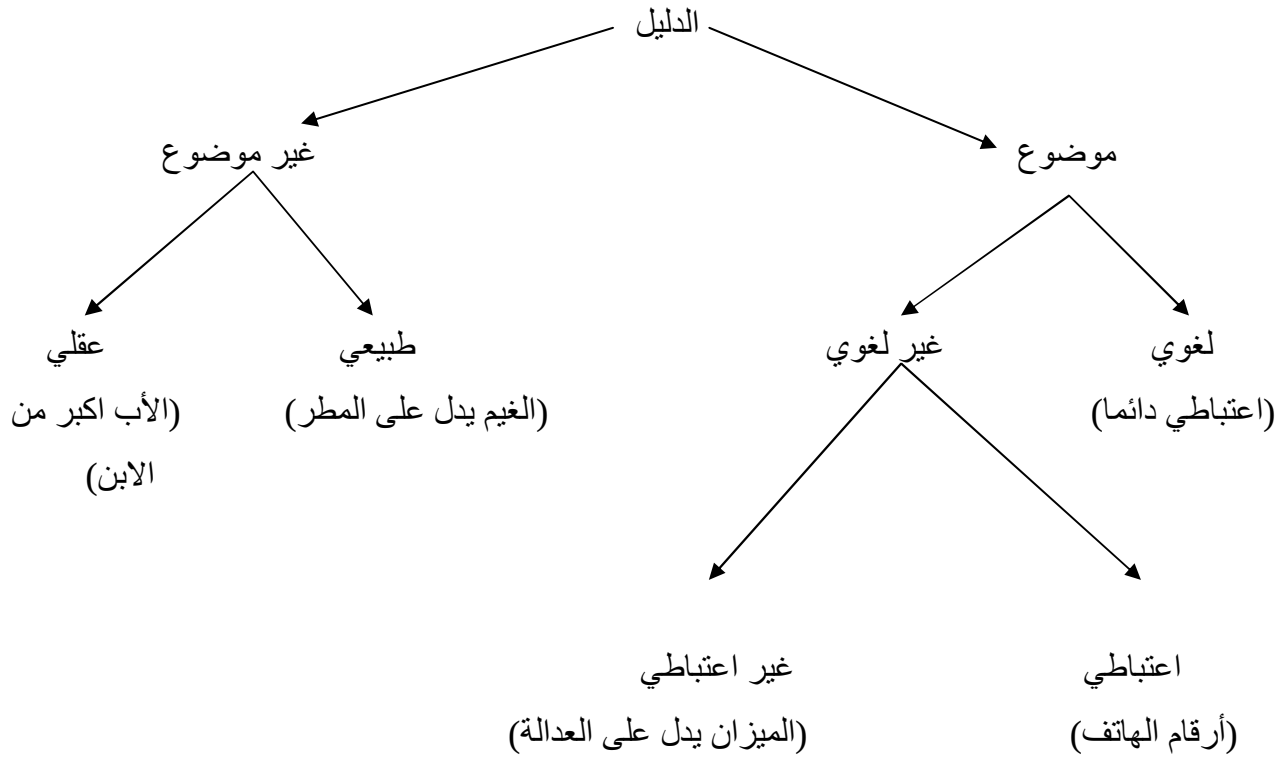

هذا و قد أشار الزمخشري في كتابه (المفصل) إلى هذه الاعتباطية (الوضع) عندما عرف الكلمة بقوله: (الكلمة هي اللفظ الدال على معنى مفرد بالوضع).
و بالعودة إلى (الدلالة) في اللسانيات الحديثة (البنوية) فعند سوسور هناك دال (لفظ) و هناك مدلول (معنى) أو مفهوم و الدال و المدلول وجهان لورقة واحدة و لا يمكن الفصل بينهما/ و إن تحليل الدال يؤدي إلى تحليل المدلول (ينظر: سوسور، دروس في الألسنية العامة- ترجمة صالح القرمادي و محمد الشاوش و محمد عجينة، ص 174).
و للتأكيد على أن الدلالة تتم من الارتباط الذهني بين الدال و المدلول فقد أوضح تلاميذ سوسور هذه العلاقة من خلال ما يعرف بمربع سوسور للدلالة حسب الشكل التالي :

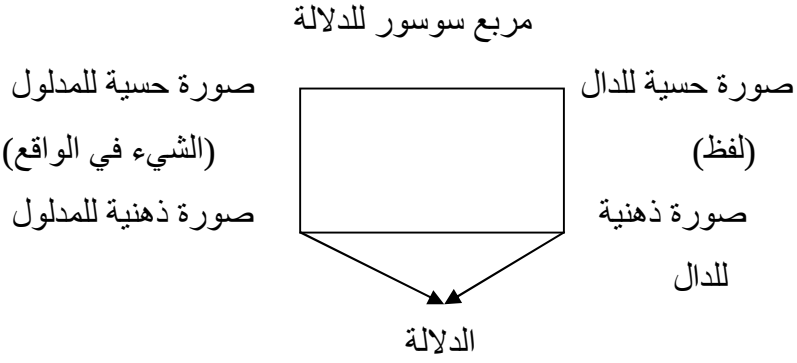

لأن سوسور يبدو أنه حصر عناصر الدلالة في الدال و المدلول ،و أهمل الموضوع وهو الشيء
أو المرجع الذي تحيل اليه العلاقة الدلالية ،و هو في ذلك يلتقي – في هذه الثنائية – مع ابن سينا الذي حصرها بين اسم (مسموع) و معنى، في حين

يرى (بيرس) أن العلاقة ثلاثية: الصورة (الدال) و المفسرة (المدلول) و الموضوع، و هو ما تحيل إليه العلامة، أي الشيء.
أما الغزالي فيرى أن الأشياء لها أربعة مراتب عندما قال " ان للشيء وجودا في الأعيان ثم في الأذهان ثم في اللفظ ثم في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ ، و اللفظ دال على المعنى الذي هو في النفس ،و الذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان.
(عن مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية العدد/2، 1993 ص 34)

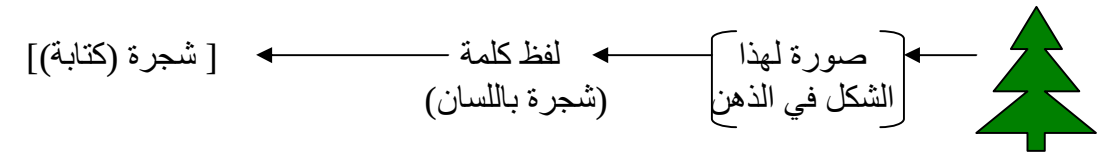

شجرة في الحقل

مفهوم علم الدلالة و موضوعه:

) و موضوعه أو لتوضيح ذلك ، لابد sémantiqueللحديث عن علم الدلالة (من تحديد علاقة علم الدلالة بعلم اللغة وذلك باعتبارين الأول: أن يكون علم الدلالة فرعا من فروع علم اللغة (اللسانيات) ، و الثاني أن يكون علم اللغة (الدلالة اللغوية على الخصوص) فرعا من علم الدلالة أو علم العلامات الذي يطلق عليه مصطلح (العلامية) أيضا. فموضوع العلامية (العلامات و الإشارات و الأدلة بمفهومها الواسع لغوية كانت أم غير لغوية و هذا ما ذهب اليه اللساني السويسري (سوسور).

و اذا بدأنا بالاعتبار الأول (كون علم الدلالة فرعا من اللسانيات(لابد من العودة إلى مستويات البنية اللغوية و هي على الشكل التالي: (للملاحظة) هناك من لا يدخل المستوى البلاغي والمستوى الدلالي في هذه المستويات).

المستوى البلاغي / علام البلاغة و الأسلوب	المستوى الدلالي
المستوى النحوي / علم النحو و التراكيب	
المستوى الصرفي / علم الصرف	
المستوى الصوتي / علم الأصوات	علم الدلالة

و هنا نلاحظ أن المستوى الدلالي في هذا البناء هو مستوى يتقاطع مع جميع المستويات الأخرى ،لأن الدلالة حاضرة و ناتجة عن تفاعل كل هذه المستويات، حتى المستوى الصوتي الذي يقال أنه مستوى الوحدات غير الدالة . وينبغي الإشارة هنا إلى أن هذا التقسيم هو تقسيم نظري افتراضي، فاللغة تعمل لأداء مهمتها وفق نظام اللغة الذي يندمج فيه كل هذه الأنظمة. فعلى مستوى العمل و الأداء ليس هناك مستويات منفصلة ،و إنما التقسيم إلى هذه المستويات لضرورة البحث و التحليل و الدراسة اللغوية. فالمتكلم الذي يتكلم وفق نظام اللغة (اللسان) لا علاقة له بهذه المستويات التي لها أنظمة خاصة بها.

- على أية حال يبدو لنا في هذا التحليل أن علم الدلالة الذي يبحث في أحد تلك المستويات هو فرع من علم اللغة أو اللسان.

- أما بالاعتبار الثاني فيظهر لنا في المستوى الأدائي أن علم اللغة (الدلالة اللغوية) هو أهم عناصر علم العلامات ، إلى جانب عناصر دلالية أخرى غير لغوية، و أن العناصر اللغوية هي المعول عليها في الاتصال الذي يقوم أساسا على فهم العلاقة بين الدال و المدلول . بل أن اللغة حاضرة دائما في كل فروع الدلالة لغوية كانت أم غير لغوية.

و إذا كنا سنولي اهتمامنا للدلالة اللغوية (الدليل اللغوي) دون التفصيل في الأدلة غير اللغوية (عدا إشارات فقط، و بما أننا نستعمل مصطلحات مثل (لغة، لسان، كلام) فلابد من محاولة تحديد مفهوم هذه المصطلحات ، و إن كانت متداخلة أحيانا في أذهان الناس بل و في أذهان الطلبة و الباحثين في علوم اللغة.

و قد لا نحتاج هنا إلى التفاصيل التي تدرس في علم اللغة أو اللسانيات و لكن يمكن أن نوضح هذه المفاهيم بما يلي:

- من الشائع بين اللسانيين أن مادة علمهم ليست الكلام و لا اللسان و إنما هي اللغة (ينظر عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسيه في اللسانيات ص 168) .

و يلاحظ هنا أن هناك ثلاثة مصطلحات لثلاثة مفاهيم ، و كلها تمثل ما يسمى بالظاهرة اللغوية التي ترتقي من (الكلام) و هو كلام الأفراد كما نسمعه أو نحادثهم فيه و هذه هي المرتبة الفردية و هذا الذي يمكن أن نسجله على آلة التسجيل، ثم تأتي مرتبة (اللسان) و تتطابق مع منزلة الوجود النوعي و هو الاشتراك في معرفة ما يتم التحاور به ضمن كل مجموعة لغوية (اللسان العربي أو الانجليزي أو الصيني)

أما مرتبة اللغة فهي تتطابق مع جملة من القوانين التي إن أطلقت صدقت على كل لسان من الألسنة البشرية (المرجع السابق ص170).

و هنا تبدو اللغة أعم من اللسان، و تدرس من خلال ما يسمى باللسانيات العامة مقابل اللسانيات الخاصة التي تدرس نظام كل لسان بشري على حدة.

و في سياق أخر يذكر أن اللسان أعم من اللغة مع إمكان استعمال كل مصطلح لمفهوم الآخر.

و الحقيقة أن الظاهرة اللغوية تستوعب المفاهيم الثلاثة السابقة (الكلام، اللسان، اللغة) فاللغة (لغة الناس/ البشر) و اللسان (لسان الجماعة اللغوية) و الكلام (كلام الأفراد).

اللغة مفهوم كلي و اللسان مفهوم نمطي و الكلام مفهوم انجازي (السابق ص 172)، اللغة جنس، اللسان نوع، الكلام شخص.

اللغة (صورة القانون) ، اللسان (نموذج العرف)، الكلام (نموذج السلوك).

إن اللساني يدرس البنية اللغوية في جوانبها الصوتية و الصرفية و التركيبية و الدلالية ثم يعمل على كشف ارتباط هذه البنية بوظائفها الاجتماعية.

بعد هذا يظهر لنا أن موضوع علم الدلالة هو الأدلة بشكل عام و الدليل اللغوي بشكل خاص ، و علاقة الدوال بمدلولاتها و.يتفق عدد كبير من الباحثين على أن السيمياء كنوع من اللسانيات كان من أثر اللغوي الفرنسي بريال (1883)، باعتبار أن هذا العلم يدرس الدلالات و القوانين التي تتحكم في تغير المعاني

أو أن الموضوع هو المعنى. (ينظر سالم شاكر : مدخل إلى علم الدلالة ، ترجمة محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر 1992. ص4)

أما غاية هذا العلم فهي خاصة و عامة، فالغاية الخاصة هي أن علم الدلالة – مثل أي علم آخر- يسعى إلى الاستقلالية و امتلاك الأدوات و المناهج الرياضية ، و هنا ينبغي الإشارة إلى الاهتمام بهذا العلم حيث ظهر في عام 1923 كتاب عنوانه (the meaning of meaning) لمؤلفيه Richardsو Ogden.

و أما الغاية العامة فهدف علم الدلالة كغيره من العلوم الإنسانية – و بالاستعانة بها و بالتعاون معها – هو الإسهام في ترقية الحياة الإنسانية في جميع المجالات، و تسهيل عملية الاتصال و التعاون و التفاهم المشترك و ضبط المصطلحات و المفاهيم في جميع العلوم لاسيما في العلوم الحديثة و وسائل الاتصال

و خاصة في محيط العولمة و التقارب ، إن لم نقل الاندماج الفكري على الأقل بين الأمم و الشعوب.

و كان أحد الباحثين قد حدد هدف علم الدلالة الإجرائي بأنه حصر صور الأوضاع الدلالية كأنظمة قابلة للتحليل (ينظر بوجراند: النص و التطبيق و الإجراء).

حصة تطبيقية حول الدليل اللغوي le signe linguistique

يقول دو سوسير :" يظن بعض الناس أن اللسان إنما هو في أصله مجموع الألفاظ أي قائمة من الأسماء تطلق على عدد من المسميات . وفي تصوره هذا نظر، من عدة وجوه: انه يفترض وجود معان جاهزة قبل وجود ألفاظها ثم إننا لا نتبين به هل الاسم هو جوهر صوتي أم نفساني.....ويشعرنا أيضا أن ارتباط الاسم بالمسمى هو عملية في غاية البساطة وهذا بعيد جدا عن الواقع..... إن الدليل اللغوي لا يربط مسمى ما باسمه الملفوظ بل مفهوم ذلك الشيء أو تصوره الذهني بصورة لفظه الذهنية فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا . فالدليل اللغوي إذن كيان نفساني ذو وجهين ويسمى دليلا لغويا المركب المتكون من المفهوم والصورة الصوتية (صورة اللفظ في الذهن)...ولكن نقترح لفظة الدليل للدلالة على الكل واستبدال لفظتي المفهوم والصورة الصوتية بلفظتي الدال والمدلول ".

دروس في اللسانيات العامة لدوسوسير ص97

ترجمة د عبد الرحمان الحاج صالح ص45 من مجلة اللسانيات

المطلوب : استخرج من النص المفاهيم الدلالية واشرحها.

الإجابة :أهم المفاهيم الدلالية الواردة في النص هي :

أ - الدليل اللغوي: وهو وحدة علم الدلالة، نعرفه بأنه اللفظ الدال على شيء أو معنى معين و ركيزته المادية هي الصوت .

ب - الصورة الصوتية (le signifiant) هي انطباع الصوت في الذهن .

ج - الصورة الذهنية : (Le signifié)هي انطباع الشيء في الذهن .

دوسوسير في هذا النص ينفي فكرة سادت ،وهي أن الألفاظ ألقاب للمسميات ويبين لنا الدليل اللغوي لا يربط بين لفظ ومسماه (الشيء والمعنى) إنما يربط بين المفهوم والصورة الصوتية في قوله " إن الدليل اللغوي .....لفظه الذهنية ".

يعني هذا أننا لا ننظر إلى الدليل اللغوي كحقيقة مادية لأننا لا نتحدث عن المعنى كشيء جاهز ولا عن الألفاظ كمجموعة من الأصوات نسمعها في قوله " يفترض وجود معان جاهزة .....نفساني ".

لكن دوسوسير يتصور الدليل اللغوي كيانا ذهنيا مكونا من دال هو الصورة الصوتية ومدلول هو المفهوم الذي يتصوره الإنسان لذلك الشيء الخارجي، أي الموجود خارج ذهن الإنسان والذي ندرج فيه كل الأشياء المادية والمعنوية التي تحيط بنا و نسميه المرجع أو المدلول عليه.

فالدليل اللغوي إذن يتكون عندما يريد الإنسان الحديث عن المرجع (الشيء) فيبحث في نظامه التقديري

عن المفهوم الذي ينطبق على ذلك المرجع وقد تعلمه وورثه عن أفراد مجتمعه ، والمسمى المدلول أو (الصورة الذهنية) . ثم يعبر عنه بصورة صوتية وهي (التصور الذهني للأصوات الذي يتم في ذهن الإنسان) وهنا تتم عملية تكوين الدليل اللغوي ، ويمكننا التمثيل له بالشكل التالي :

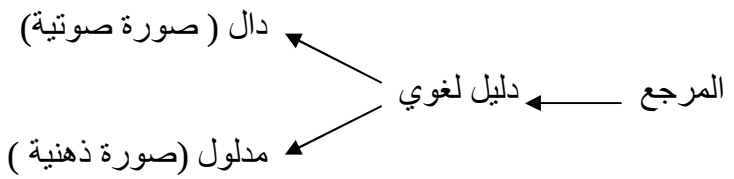

أما عن ميزات الدليل اللغوي فهي :

أ - الاعتباطية :(arbitraire) أي لا يوجد في اللفظ ما يدل حتما على معناه ، ونعطي لذلك مثلا توضيحيا كلمة شجرة.

فلو كانت الشين مثلا تدل على الأوراق والجيم على الساق والراء على الأغصان لقلنا بطبيعية العلاقة وحتميتها ، لكن ، بما أن الأمر عكسي فنقول بأنها علاقة اعتباطية وضعية ناتجة عن التواضع والاتفاق بين بني البشر .والدليل على ذلك اختلاف اللغات ففي اللغة العربية نستعمل. مثلا. كلمة (كرسي) للدلالة على شيء معين ،في حين يستعمل الناطق باللغة الفرنسة كلمة (chaise) للدلالة على الشيء ذاته ، فأي الأصوات من الكلمتين تدل على المعنى أكثر من الأخرى ؟

ب - الخطية :(liniaire) بما أن الركيزة المادية للدليل اللغوي هي الصوت فانه يتسلسل عند إحداثه تسلسل الزمن في خط واحد أفقي يسمى مدرج الكلام ، مثلا كلمة (صدق) التي تنطق حروفها متسلسلة ص+د+ق وإذا تغير التسلسل ق+ ص+ د تغير المعنى.

المحاضرة رقم 3ـ

علاقة علم الدلالة بعلوم اللغة

كنا في المحاضرة السابقة قد بينا العلاقة المتبادلة بين علم الدلالة (العلامية) و علم اللغة (اللسانيات) حيث أنها علاقة عموم و خصوص أو كل و جزء.

و قد ذكرنا أن علم الدلالة – كغيره من العلوم – ، يعتمد أساسا على اللغة كأداة في كل ما يتعلق بهذا العلم ، و نبين بعد ذلك بشيء من التفصيل علاقة (الدلالة) بعناصر (مستويات) البنية اللغوية بافتراض استقلالية هذه العناصر نظريا فقط.

و بشكل عام ينصرف مفهوم علم الدلالة إلى الدلالة اللغوية.

أولا: علاقة علم الدلالة بالأصوات (المستوى الصوتي).

مازلنا نذكر حين حديثنا عن المستوى الصوتي أن الأصوات [الحروف / (حروف البناء)] وحدات غير دالة ، و هي القطع الصوتية الصغرى التي تتشكل منها بجمع بعضها إلى بعض الوحدات الدالة (الكلمات). هذه القطع الصوتية الصغيرة التي تظهر في التقطيع الثاني عند البنويين الوظيفيين (مارتينيه). و هنا يجب أن نشيرإلى أن هناك ما يسمى بالوحدات الدلالية التي هي أقل من الكلمة و تتمثل في (المورفيم المتصل) مثل السوابق و اللواحق و الضمائر المتصلة بل أن هناك وحدة دلالية أقل من المورفيم ، مثلا دلالة

الحركات على تاء الفاعل (كتبتم ، كتبت ،كتبتما ..) أنظر أحمد مختار عمر ص34.

هذه الأصوات في الواقع تدرس من جانبين. الجانب الأول : هو من حيث طبيعتها الفيزيائية

– الفيزيولوجية، و الجانب الثاني: من حيث وظيفتها (الدلالية) في بنية الكلمة أو الوحدة الدالة و لذلك صار للأصوات علمان أحدهما: علم التصويت و الثاني : علم وظائف الأصوات، حيث تدرس وظائف هذه الأصوات من خلال التقابلات الثنائية التي تظهر القيمة الدلالية أو المعنوية للصوت بالاشتراك مع أصوات أخرى.

فالفرق الدلالي بين قال و مال جاء من التقابل بين (ق) و (م).

و تبدو علاقة الدلالة بالأصوات جلية هنا. و هناك كلمات يتغير أحد أصواتها و لا تتغير دلالتها مثل: الصراط مقابل السراط. و السقر، و الزقر، و الصقر، و هذا ما يسمى كيفيات أو وجهات أداء. و لابد من الإشارة أيضا إلى أن هناك من يرى أن الصوت (الحرف) الواحد منفردا له قيمة تعبيرية (دلالية) خاصة به.

و قد ذهب عدد من الباحثين إلى هذا الرأي و من هؤلاء ابن جني ت 392هـ. الذي أورد في كتابه الخصائص عددا من العناوين و الأمثلة التي تؤكد قناعته بهذا الرأي، من ذلك تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني. و باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني. فالصوت (الحرف) مفردا أو مركبا يحمل قيمة دلالية في ذاته ،و ليس ذلك بغريب على ابن جني الذي لم يخف ميله إلى النظرية التي ترى أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعة، فهذا المذهب عنده وجه صالح و متقبل.

و هناك أمثلة كثيرة غايتها تأكيد القيمة التعبيرية (الدلالية) للحرف الواحد، مركبا في الكلمة من ذلك: نضح و نضخ، قال تعالى " فيها عينان نضاختان "و بما أن النضخ أقوى من النضح فقد جعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، و الخاء لغلظها لما هو أقوى منه، و كذلك : قضم و خضم ، فالقضم للصلب اليابس و الخضم للرطب. و كان أحمد بن فارس (توفي 395هـ) قد وضع معجما سماه: (مقاييس اللغة) وجه فيه كل جهده لاستنباط الصلات بين الألفاظ و دلالاتها، و لكنه غالى و تكلف، كما فعل ابن جني.

و لم يكن علماء العرب و حدهم الذين يعتقدون بهذه القيمة التعبيرية للأصوات (الحروف)، فمن المحدثين الغربيين (جسبرسن) الذي يلخص آراء المحدثين في الصلة بين الألفاظ و الدلالات فتعرض لمقال
(همبلت) الذي يزعم أن اللغات بشكل عام تؤثر التعبير عن الأشياء بواسطة ألفاظ أثرها في الأذن يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان، و هذا ما يسمى بالمناسبة الطبيعية بين الألفاظ و معانيها ،و إن كان يرى أن هذه الصلة كانت في البداية، و لكنها تطورت حتى أصبحت العلامة غامضة.
و كان جسبرسن يضرب بعض الأمثلة عن المناسبة الطبيعية، من ذلك أن طائرا في أوربا يسمى(كوكو) فهو يصيح فيصدر صوتا هو – كوكو -.
ويمكن أن نمثل لهذا كذلك بكلمة الصفق و هو الصفع على الوجه، و هو ما يشبه الصوت الصادر عن ذلك.

و من مظاهر الدلالة الصوتية (النبر) فالنبر و الاعتماد بقوة أو الضغط على مقطع ما أو كلمة ما يجعل لها معنى خاصا . وفي لغات أخرى يحدد موضع النبر نوع الكلمة ، اسما أو فعلا .

و من مظاهر الدلالة الصوتية كذلك، النغمة الكلامية ففي اللغة الصينية قد يكون للكلمة الواحدة عدة معان يفرق بينهما النغمة.

و مثال ذلك في العربية قولنا :(هكذا) فقد تكون بمعنى الاستفهام إذا كان المتكلم يريد الاستفسار عن كيفية عمل شيء ، و قد تكون للشجب و الاستنكار، و قد تكون للإقرار و الإخبار.

و مما يتعلق بهذه الدلالة الصوتية ما ذكر من أن بعض اللغات تعبر عن الأصول المختلفة للفعل ،أي لحدوث الفعل من الفاعل بكلمات إضافية تدل من حيث الإيقاع الصوتي على تلك الحالة أو الكيفية، من ذلك ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ) من أن من لغات وسط إفريقيا أن الفعل الذي يدل على مطلق المشي هو (ZO) :

و يمشي منتصبا :	ZO KA KA
يمشي بنشاط و حماس :	ZO DES DES
يمشي بسرعة:	ZO TYA TYA
يمشي متثاقل :	ZO BOHO BOHO

(ارجع إلى ص70/69 من هذا الكتاب / مكتبة الأنجلو مصرية ط/5 1984)

حصة تطبيقية حول علاقة علم الدلالة
بمستويات التحليل اللساني

أ ـ علاقته بالمستوى الصوتي :

النص الأول :

يقول ابن جني في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني : " اعلم أن هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته .قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا صر ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر،
وقال سيبويه في المصادرالتي جاءت على الفعلان أنها تأتي للاضطراب والحركة ، نحو الغليان والغثيان فقابلوا توالي حركات المثال بتوالي حركات الأفعال ".
الخصائص ج2 ص152

النص الثاني :

و يقول أيضا : " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث ، فباب عظيم وواسع ونهج متلئب عند عارفيه ، ذلك لأنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها بذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره من ذلك كقولهم خضم وقضم ، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب ، والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك ".
الخصائص ج2 ص 157

النص الثالث :

أما في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني فيقول :" من ذلك قول الله سبحانه :" ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا " أي تزعجهم وتقلقهم . فهذا في معنى تهزهم هزا ، والهمزة أخت الهاء ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز لأنك قد تهز ما لا بال له ، كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك ".

الخصائص ج2 ص146.147

المطلوب: حلل هذه النصوص مبرزا أهم الظواهر الدلالية .

التحليل : نلاحظ في النص الأول أن ابن جني قد التفت إلى وجود صلة بين صوت الجندب والفعل الذي يدل عليه " صر " . وبسبب تشابه صوت البازي وصوت الجندب مع وجود اختلاف في الكيفية ، جاء الفعل الذي يصف صوت البازي مضعفا " صرصر " .

فنجد ابن جني يركز على تقارب المعاني نتيجة لتقارب جرس الأصوات ، ويفرق بين المعاني نتيجة لاختلاف الجرس .ويضيف ابن جني ما قاله سيبويه في هذا الباب " أن المصادر التي جاءت على الفعلان ، أنها تأتي للاضطراب..... حركات الأفعال ".فالمصادر التي على وزن " فعلان " . بفتح الفاء والعين . تدل على الحركة المصاحبة للحدث .

ثم يوضح في النص الثاني أثر الأصوات في المعاني ، فالصوت الرخو يدل على المعنى الرخو وبالمقابل يدل الصوت الغليظ على المعنى الغليظ ويعطينا مثالا لذلك كلمتي :الخضم التي تدل على أكل الرطب
و القضم لأكل الصلب اليابس.
أما في النص الثالث فيوضح لنا أن تقارب الحروف أو الأصوات ناتج عن تقارب المعاني ويقدم مثالا لذلك كلمتي الهز و الأز المتقاربتين في المعنى ومعناهما : تزعجهم وتقلقهم . أما إذا نظرنا إلى الكلمتين من الناحية اللفظية فنجد أنهما لا تختلفان إلا في حرف الهاء والهمزة وهما حرفان متقاربان أيضا من الناحية الصوتية فالهاء مخرجه الحلق وهو المخرج ذاته للهمزة .
فتتصور من مجموع هذه النصوص أن ابن جني يريد القول بوجود العلاقة الطبيعية بين الحرف ومعناه أو ما يسمى بالقيمة التعبيرية للحرف الواحد ، إذ تتقارب المعاني أحيانا نتيجة تقارب مخارج الحروف، وترتبط قوة المعاني بقوة الحروف .

ملاحظة : هذه فكرة توضيحية وعلى الطالب أن يتعمق في الشرح والتعليل كنموذج تدريبي .

تابع للمحاضرة رقم 3

علاقة الدلالة بعلم الصرف (الدلالة الصرفية).

بالرجوع إلى المستوى الصرفي من مستويات البنية اللغوية نذكر أن عناصر هذا المستوى هي (المفردات أو الكلمات أو الوحدات الدالة) التي تنشأ من جمع الأصوات (الوحدات غير الدالة) بصورة اعتباطية (مع التحفظ هنا على هذه الاعتباطية) ليكون لدينا وحدات لها دلالة مفردة (بالوضع) كما ذكر الزمخشري في كتابه (المفصل). هذه الوحدات ذات الدلالة المفردة تأخذ أشكالا صرفية مختلفة و هي التي تسمى الصيغ الصرفية ، و لكل صيغة دلالة معينة بالإضافة التي دلالة المادة الصوتية التي تتشكل منها. فللأأسماء و الأفعال و الأوصاف (المشتقات المختلفة) دلالة إضافية تحددها الصيغة. فلكل فعل من الأفعال (الماضي، المضارع و الأمر) و بصورها المختلفة (المجردة و المزيدة) هيئة صرفية تدل على المعنى أو على جزء من المعنى . مثل: فعل، يفعل، افعل، استفعل، تفاعل.....و كذلك فاعل، مفعول، مفعل، مفعل، فعال، مفعال.

و قد تدل صيغة واحدة على عدة معان يحددها السياق، مثل صيغة اسم الفاعل و المفعول.
(مختار) ، بضم الميم ، المتحولة من البنيتين العميقتين: مختير و مختير، بفتح الياء في الأولى وكسرها في الثانية ،و من ذلك الصيغة التي تدل على اسم

الزمان و المكان و اسم المفعول و المصدر الميمي (مسعى) على وزن مفعل ، ومن ذلك أيضا : الفعل ضاع يضوع ،التي تدل على الظهور و الاختفاء و ندرك ذلك بالرجوع إلى المضارع: ضاع يضيع و ضاع يضوع ،و كذلك رام يروم و يريم (حلمي خليل مقدمة لدراسة فقه اللغة ص 182).

إن علم الصرف الذي يدرس هذه الصيغ (هذه الوحدات) التي تعد من المفردات على الرغم من أنها قد تتألف من أكثر من وحدة دالة حسب مبدأ تحديد الوحدات الدالة بناء على المعنى، أقول إن علم الصرف هنا يتقاطع مع علم الدلالة لأن الأصل في تصريف الصيغة الأولى إلى صيغ مختلفة الحاجة إلى الدلالات المختلفة التي نحتاج إليها ضمن النظام اللغوي لتؤدي اللغة وظيفتها بشكل كامل و دقيق.

حصة تطبيقية حول علاقة علم الدلالة بالمستوى الصرفي

النص

يقول ابن جني في " باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية " : اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثر إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب ، فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض فمنه جميع الأفعال ، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة ، ألا ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه ، وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وان لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها و يستقر على المثال المعتزم بها ، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به ، فدخلا بذلك في باب المعلوم والمشاهدة و أما المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال وليست في حيز الضروريات ".

الخصائص ج3 ص98

المطلوب : حلل النص ، واستخرج أهم المفاهيم الدلالية المتضمنة مع التمثيل

التحليل :.

أبرز ابن جني في هذا النص أنواع الدلالات في الكلمة الواحدة، بحيث فصل بينها وجعلها مستقلة عن بعضها البعض وصنفها حسب قوتها مبتدئا بالأقوى دلالة وهي الدلالة اللفظية ثم الدلالة الصناعية وأخيرا الدلالة المعنوية . ثم بين أن الأفعال تشتمل على هذه الأنواع من الدلالات مجتمعة.

أ ـ **الدلالة اللفظية**:

عرفها ابن جني بقوله أنها " دلالة لفظه على مصدره "، وهو يقصد دلالة الجذر . ويوضح لنا الأمر بمثال هو الفعل قام ودلالة لفظه هي دلالة جذره أي الجذر (ق، و، م) الذي يدل على حدث يختلف عن معنى الجذر (س ، م ، ع) مثلا ، فلكل جذر إذن دلالة خاصة به تميزه عن جذر آخر.

ب ـ **الدلالة الصناعية** :

عرفها ابن جني بقوله أنها " دلالة بناء الفعل على الزمن " ، ويقصد بها دلالة الوزن أو الصيغة الصرفية . فالكلمة في اللغة العربية تتكون من الجذر + الوزن ،و لكل وزن دلالة خاصة به ،إذ نجد مثلا أن كلمتي (قام ومقام) تشتركان في نفس الدلالة اللفظية وهي دلالة الجذر (ق ، و ، م) لكن معناهما مختلف نتيجة تباين وزنيهما مما ينتج عنه تباين في معنى كل وزن :

.فوزن قام هو (فعل) الذي يدل على حدث القيام في الزمن الماضي،

.و وزن مقام هو(مفعل) الذي يدل على معنى اسم المكان

يتبين لنا أن الصيغ الصرفية تلعب دورا كبيرا في الدلالة على معنى الكلمة .

فصيغ الأفعال بأنواعها : الماضي والمضارع و الأمر تدل على الحدث وزمانه ،وما يتصل بهذه الأفعال من حروف وما يدخلها من التضعيف ، فتضعيف العين مثلا يدل على قوة الحدث وكثرته مثل : اخضر واخضوضر .

وتحمل صيغ الأسماء العديد من المعاني التي تتنوع بتنوعها ، كأسماء الفاعلين وأسماء المفعولين وصيغ المبالغة والتصغير والنسب والجموع ، فلكل منها معنى تؤديه .

ويمكننا التعرف على معاني تلك الأوزان بالرجوع إلى كتب الصرف .

ج - الدلالة المعنوية :

عرفها ابن جني بقوله "دلالة معناه على فاعله " أي دلالة فاعل الفعل.
فالدلالة المعنوية للفعل (قام) هي الفاعل الذي قام بالفعل (هو).
والدلالة المعنوية في الاسم (قافلة) هي : قافلة ، سيارة ، كواكب ... أي مختلف المعاني الأصلية و المجازية .
يمكن أن نمثل لمختلف تلك الدلالات بالشكل التالي :

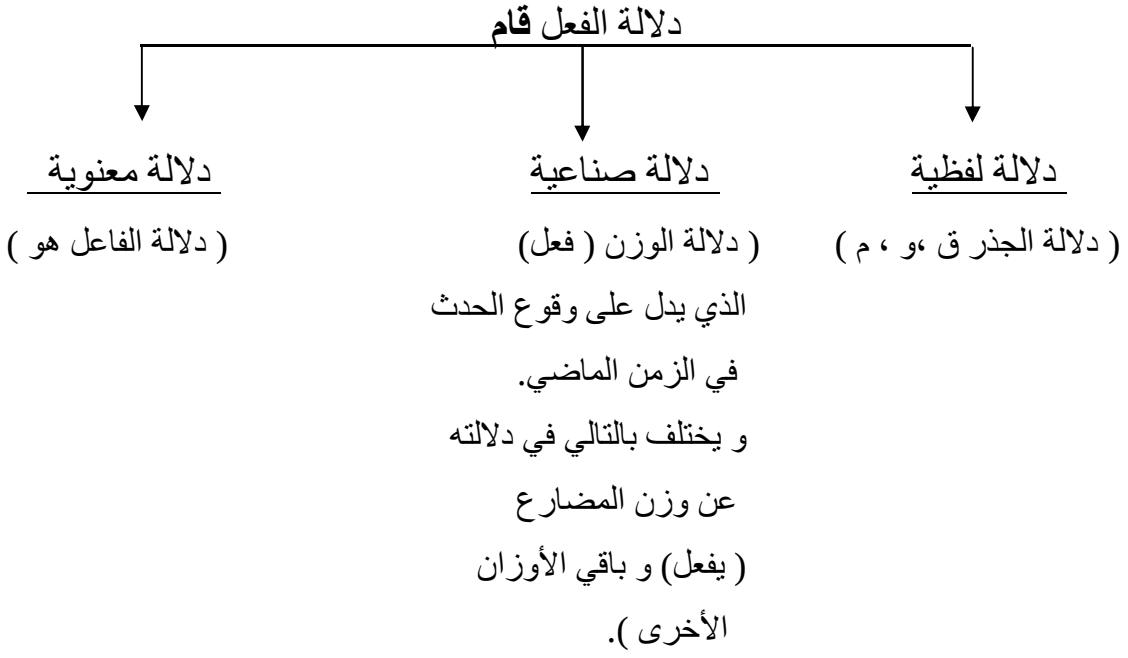

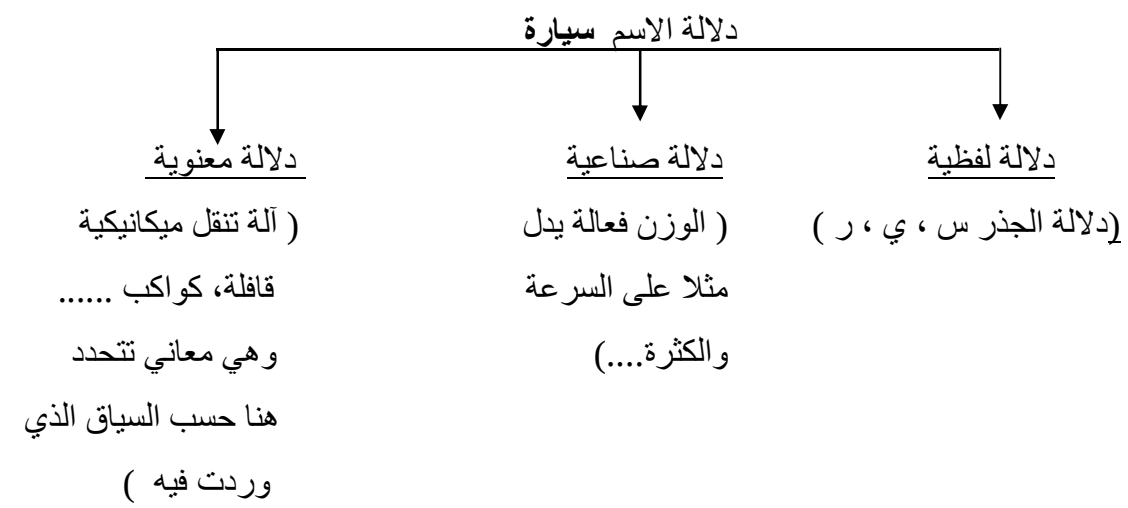

ملاحظة : لانجد كل هذه الأنواع من الدلالات إلا في الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة .

تمرين :

1 - بين أنواع الدلالة التي تتضمنها الكلمات التالية حسب تقسيم ابن جني لها

1. هاتف ، 2. صه ، 3. من ، 4. نعم (بكسر النون وتسكين العين) ، 5. يسلم

2. ما المعنى المستفاد من الصيغ المتقابلة التالية (استعن بالمعاجم العربية)

أ. القوام (بكسر القاف) والقوام (بفتحها)

ب. الذل (بكسر الذال) والذل (بضمه)

ج. حاسوب ، حاسب

تابع للمحاضرة رقم 3

الدلالة وعلم التراكيب (الدلالة النحوية).

يقول الجرجاني عبد القاهر في كتابه المشهور (دلائل الإعجاز في علم المعاني) : (إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها و لكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد .....) (دلائل الإعجاز ص353).

إن ما يقال من أن الوحدات الدالة في المستوى الصرفي تتشكل من تجمع لعناصر من الوحدات غير الدالة (الأصوات) دون صدور ذلك عن نظام عقلي (إن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط....) (انظر دلائل الإعجاز ص353).(مع التحفظ على ذلك). فان ذلك لا ينطبق على تشكيل الجمل من الوحدات الدالة و إنما يتم ذلك بالتآلف بين هذه الوحدات فيأتلف بعضها و لا يأتلف بعضها الآخر، كما يذكر الجرجاني نفسه في كتابه الجمل (اعلم أن الواحد من الاسم و الفعل و الحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا (.....) يسمى كلاما ويسمى جملة (الجمل ص107) .

و على هذا تكون الإفادة ليس معنى المفردات في حد ذاتها . و هو ما يوضحه في قوله السابق في الدلائل.

و إنما الإفادة هنا في هذا المستوى (مستوى التراكيب) أو المستوى النحوي هو تعريف المخاطب (بفتح الطاء) و إبلاغه بالعلاقات النحوية أو ما يسمى بمعاني النحو، و هو المعنى الاسنادي الذي يربط بين الوحدات داخل التركيب فيفهم من الذي قام بالفعل أو اتصف بالوصف و على من وقع هذا الفعل، و مع ترابط عناصر التركيب بما في ذلك الملحقات مثل الحال و

التمييز و غيرها، حيث يوضع كل عنصر في موضعه المناسب لصحة المعنى، وإلا لن يفهم المخاطب ، بفتح الطاء ، (السامع) أي معنى مع أنه من المفترض أنه يعرف المعاني المفردة للألفاظ و إنما المعنى المقصود هنا هو معنى النحو، أو الوظائف النحوية. و يرى الجرجاني أن ذلك النظام يقوم على ربط الكلمات ببعضها يقول " ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها ، على الوجه الذي اقتضاه العقل (ص35) .

وكان الجرجاني قد ضرب مثلا ببيت امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل . فقال

ما معناه أننا لو غيرنا ترتيب الكلمات فهل يعني قول امرئ القيس مبينا بعد ذلك .

وقد عد بعضهم الجملة (التركيب) هي الوحدة الدلالية الأساسية.

وهذا لا يعني –طبعا- أن المعاني المعجمية (الاجتماعية) بمعزل عن فهم المعنى لأن اللغة تعمل بنظام متفاعل تتداخل فيه المستويات ، و يظهر ذلك عند تشو مسكي فيما يسمى مبدأ السلامة النحوية ،

و يضرب لذلك الأمثلة ، فقد يكون التركيب سليما نحويا من حيث الإسناد، و لكنه لا يؤدي للمخاطب (بفتح الطاء) معنى صحيحا مثال ذلك : (شرب الجدار النجمة المؤمنة) . و إنما قد يكون ذلك فيما يسمى باختراقات الشعراء مثل. (شربتني قهوتي) .

و إذا كنا قد ركزنا هنا على الجرجاني فلأنه ركز على العلاقة بين النحو و البلاغة أو الإبلاغ و ليس الإبلاغ إلا نقل المعاني و تبادلها بين المخاطب (بفتح الطاء) و المخاطب (بكسر الطاء) .و من هنا كان لعلم الدلالة علاقة متينة

بعلم النحو فليست اللغة إلا مجموعة من العلاقات بين الألفاظ و دلالاتها ،و هذا ما تؤكده كثير من المذاهب اللسانية الغربية الحديثة.

حصة تطبيقية حول علاقة علم الدلالة بالمستوى التركيبي :

النص الأول :

يقول عبد القاهر الجرجاني :" اعلم أن ههنا أصلا أنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف من جانب وينكر من آخر ، وهو أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها و لكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد ، وهذا علم شريف وأصل عظيم ، والدليل على ذلك أنا إن زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة ، إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها ، لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالته ....."
دلائل الإعجاز ص469

النص الثاني :

و يقول أيضا :" ليت شعري كيف يتصور وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى ، ومعنى القصد إلى معاني الكلم أن تعلم السامع بها شيئا لا يعلمه ؟
و معلوم أنك أيها المتكلم لست تقصد أن تعلم السامع معاني الكلم المفردة التي تكلمه بها فلا تقول : خرج زيد لتعلمه معنى خرج في اللغة ومعنى زيد ، كيف ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف ، ولهذا لم يكن الفعل وحده دون الاسم ، ولا الاسم وحده دون اسم آخر أو فعل كلاما ، أو كنت لو قلت :زيد ولم تأت بفعل ولا باسم ولا قدرت فيه ضمير الشأن ، أو قلت زيد ولم تأت بفعل ولا اسم آخر ولم تضمره في نفسك ،كان ذلك وصوتا تصوته سواء فاعرفه "

المرجع نفسه ص372

النص الثالث :

ويقول : " و اعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أوالفضة فيذيبها بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة ، وذلك أنك إذا قلت : ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له ، فانك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس ، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها إنما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو ضرب وبين ما عمل فيه ، أو الأحكام التي هي محصول التعلق ..... وإذا كان ذلك كذلك بان منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان وهو إثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا ولغرض كذا.

المرجع نفسه ص372

التحليل

1 - **التعريف بصاحب النص**

هو عبد القاهر الجرجاني أبو بكر بن عبد الرحمان ولد بجرجان قرب خراسان ، وبها تلقى علومه وثقافته ، وتوفي بها سنة 471هـ.1093م . اهتم بالدراسات النحوية والأدبية وتفسير القرآن ، له عدة مؤلفات : أشهرها : دلائل الإعجاز ، أسرار البلاغة .

2 - **أهمية كتاب دلائل الإعجاز**

تناول فيه إعجاز القرآن من زاوية تخصصه اللغوي اللساني والأسلوبي، مؤسسا بذلك نظرية النظم و التي جمع فيها بين علوم ثلاث: النحو، البلاغة، النقد، وهي نظرة مكتملة تمكننا من فهم النص الأدبي من خلال صياغته.

والنظم في جوهره يتصل بالمعنى من حيث هو تصور للعلاقات النحوية كتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به ، وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله ، ثم تأتي المزية من وراء ذلك بحسب موقع الكلمات بعضها من بعض .

ارتبطت نظرية النظم بقضية فكرية دينية شغلت المسلمين حقبة طويلة، احتدم الجدال حولها: القرآن أمخلوق هو أم قديم؟.

وقد تزعم المعتزلة القول بخلق القرآن ، واتصل البحث فيها بماهية الكلام ، حيث قال المعتزلة إن كلام الناس حروف ، وكذلك كلام الله وقد مر ذلك إلى تناول الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها ، فمن العلماء من رأى أنها طبيعية ذاتية ومنهم من قال بأنها علاقة اعتباطية اتفاقية .

كل ذلك وصل إلى عبد القاهر الجرجاني الذي أدرك سوء الفهم لدى أهل زمانه إذ منهم من مال إلى اللفظية الجامدة ، وأعطى الألفاظ بعض القداسة كما تجاوز آراء العلماء خاصة في المسائل النحوية التي ارتبطت بقضايا الصواب والخطأ في الأداء إلى الاهتمام بالعلاقات المتنوعة بين الكلمات ثم بين الجمل .

التحليل :

.يبين الجرجاني في النص الأول أن الدلالة لا تقتصر على الجانب الافرادي فقط إنما تتعداه إلى المستوى التركيبي النحوي ، ثم نجده يفاضل بين الدلالتين عندما يبين لنا أن الغرض من اللغة الذي هو التعبير والتواصل لا

يتحقق بالنظر في معاني الألفاظ المفردة ، لأن هذه المعاني ناتجة عن التواضع والاصطلاح ، ولا نحقق أية فائدة عند الاكتفاء بمعرفتها ، لأنها معروفة أصلا عند كل المتخاطبين ،بل الفائدة تتحقق بمعرفة المعاني الناتجة عن ضم تلك الكلمات بعضها مع بعض ، ويصفه بأنه "علم شريف وأ صل عظيم ".

.وفي النص الثاني، يبين أيضا أن الفائدة المرجوة من اللغة .أي تبليغ معاني جديدة للمستمع لا يعرفها . لا تتحقق إلا بتعليق أي ضم الكلمات بعضها ببعض وفق قواعد نحوية معينة ، و هنا نتحدث عن معنى الجملة.
يقدم لنا الجرجاني مثالا توضيحيا لذلك بجملة " خرج زيد " ، فالقصد هنا ليس إعلام أو إفادة السامع بمعنى " خرج " أو بمعنى " زيد " لأن معناهما ناتج عن التواضع . مثلما ذكر في النص الأول . إنما إعلامه بمعنى التركيب : (خرج + زيد) أو(زيد + خرج) و هنا تتحقق الفائدة .

.نلاحظ أن الجرجاني في النص الثالث يوضح أكثر معنى " دلالة الجملة " ، باستعماله : "ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له " ، وهي عبارة تحمل بكلماتها المجتمعة معنى واحدا هو معنى الإثبات أي إثبات زيد فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا وعلى صفة كذا ولغرض كذا .
فمعنى الإثبات هو المعنى النحوي ،ويقول عنه الجرجاني أنه " معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس ".
لأن المعاني المنفصلة الخاصة بكل كلمة ، ناتجة كما ذكر عن التواضع والاصطلاح .
نستنتج أن المعنى النحوي عند الجرجاني يخضع لقواعد معينة ، وأي تغيير في ترتيب الكلمات وتركيبها يخضع لتلك القواعد . ومن أنواع المعاني النحوية

التي يمكن ذكرها هي: معنى الاستفهام في جملة الاستفهام ، معنى الإثبات في جملة الإثبات ، معنى النفي في جملة النفي .....

الدلالة وعلم البلاغة

قد لا يذكر الباحثون في الغالب. أن هناك مستوى في البنية اللغوية يسمى المستوى البلاغي ،لأنه متداخل مع المستوى الابلاغي الذي يعتمد التراكيب أو الإسناد أساسا ، و إنما هناك أنواع من التصرف في الكلام قد تجعله بليغا ، و يتفاوت في ذلك المتكلمون ، و مما يشير إلى أن الدلالة البلاغية في سياقاتها تختلف عن الدلالات الأخرى مع ارتباطها بها أننا لو أخذنا المثال المشهور من التراث اللغوي العربي (كثير الرماد). فالدلالة النحوية هنا لو وقفنا عندها كانت أن شخصا ما عنده الكثير من الرماد (بقايا النار) و قد يكون ذلك للاتجار به أو أن يكون للقذارة و عدم التخلص منه، و لكن في السياق البلاغي تكون دلالة (كثير الرماد) الكرم ..... وهذا الذي سمي عند الجرجاني بمعنى المعنى. و كنا قد ذكرنا أن (أوجدن و ريتشارد) قد ألفا كتابا the meaning of meaningفي عام 1923 بعنوان "معنى المعنى"

و كان عبد القاهر الجرجاني قد سبق إلى ذلك و إن كان بمجرد إشارة. هذا بالإضافة إلى علاقة الدلالة بالنص (الدلالة النصية)، إذ أن هناك من يرى) . و أن أي امتداد للكلام ابتداء من المورفيم .atextأن الوحدة الدلالية هي (و ربما دون ذلك .هو وحدة دلالية (انظر: أحمد مختار عمر. علم الدلالة ،عالم الكتب ص 32) علما بأن أبرز وحدة دلالية هي الكلمة لأنها المستوى

الأساسي في البنية اللغوية (مستوى الوحدات الدالة) كما كنا قد أشرنا سابقا عند حديثنا عن مستويات البنية اللغوية.

الدلالة و المعجم: (الدلالة الاجتماعية)

كل كلمة من كلمات اللغة العربية لها دلالة معجمية مستقلة عما توحيه أصواتها أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الأصلية أو المركزية أو القاعدية ، و يطلق عليها الدلالة الاجتماعية. و لكن عندما تنتظم الكلمة ضمن الجملة تضاف إلى الكلمة كل الدلالات الأخرى و لا يتم الفهم إلا بالوقوف عليها جميعها.

و أصل المعنى المعجمي هو ما تدل عليه الكلمة من المعنى الوضعي ،و هذا ما أشار إليه الزمخشري عندما قال في كتابه المفصل: " الكلمة هي اللفظ الدال على معنى مفرد بالوضع ". هذا المعنى المرتبط

—مبدئيا- بالأصول الصوتية (العربية ثلاثية الأصوات) هو الذي تنطلق منه المعاني الأخرى ،و قد ارتبطت المعاجم العربية القديمة و الحديثة (غالبا) بمبدأ الأصول الثلاثية ،حتى رأى بعضهم (ابن جني)

: أن المعنى الأصلي يظل مرتبطا بهذه الأصول و ربما من قبله (الخليل بن أحمد) و لا يكاد يفارقها حتى و إن تغير ترتيبها في الكلمة الواحدة (الاشتقاق الكبير).

أو حتى لو أبدلنا بها ما يقاربها من الأصوات (الاشتقاق الأكبر) و إن كان الذين اعتمدوا هذا الرأي قد تأولوا كثيرا.

هذا بالإضافة إلى أن هناك من عد المادة الصوتية الأولى في الكلمات اللغة كانت صوتين فقط

أو ما يعرف بالمقطع الصوتي القصير المغلق (قط، شد، شك) هذا تاريخيا ثم انتقلت هذه الثنائية إلى المعجم بتضعيف الصوت الثاني (قط، شد، عض) الثلاثي المضاعف و نظرا للحاجة إلى تنويع المعنى أضيف فيما بعد صوت ثالث تتويجا أو حشوا أو كسعا من ذلك قط + ع = قطع – و + ر = قطر، و+ م = قطم.....وفج بإدخال صوت في وسطها تصبح فلج أو فرج .....

و لعل ما يشير إلى علاقة الدلالة بالمعجم أن هناك معاجم بنيت على أساس المعاني، و سميت معاجم المعاني ،و قد كان هذا في التراث اللغوي العربي عندما وضع جامعو اللغة الأول ما يسمى بالرسائل اللغوية المتعلقة بأحد الموضوعات أو المعاني مثل: كتاب الإبل، و كتاب الخيل، و الأنواء و غير ذلك

و كما أن هناك الآن معاجم نبحث فيها اعتمادا على اللفظ، فان هناك معاجم أخرى يبحث فيها اعتمادا على المعنى.

المحاضرة رقم 04

علاقة علم الدلالة بالعلوم غير اللغوية

في الواقع لا يمكن فصل علم الدلالة عن أي من العلوم الأخرى ،سواء الإنسانية أم الرياضية و الطبيعية، فالعلوم كلها تعتمد الدلالة في جميع مساراتها. بل كل شيء في الحياة و في علاقة الإنسان بما يحيط به من الكون و ما ينشأ عنه من فعاليات يعتمد الدلالة أساسا.

1- الدلالة و التعبيرات الاصطلاحية:

إذا كان المعنى النحوي الذي ينشأ من التركيب أو الإسناد هو معنى (دلالة) مختلفة عن دلالة عناصر الإسناد المفردة المعجمية (ارجع إلى ما ذكره الجرجاني)، فان هناك تعابير مركبة (اصطلاحات خاصة) دلالتها غير الدلالة الاسنادية المباشرة التي قد تفهم من التركيب، فهي مستوى ثالث من الدلالة يتكون من عدد من الكلمات أو المورفيمات الحرة كقولنا (البيت الأبيض) الذي يشير إلى مؤسسة إدارية سياسية
و ليس إلى بناء أو قصر من حيث الدلالة. و مثل ذلك تعبير (الصحافة الصفراء)، (الباب العالي)،
و عندما نقول عندنا (قصر المرادية) و نقصد مؤسسة رئاسة الجمهورية.
و يجب أن نميز بين هذا النوع من التعابير المركبة و بين ما شبهها كقولنا (الدار البيضاء) علما على مدينة إذ أن هذه التسمية لم تزل تشير إلى الأصل فربما كانت هناك دار بيضاء اللون.

2- الدلالة و الفلسفة.

من المعروف أن ارتباط الدلالة بالفلسفة و المنطق كان أظهر من ارتباطه بأي علم آخر. بل كان الباحثون لا يفرقون – ربما – بين علم الدلالة و الفلسفة ،غير أن علم الدلالة بدأ ينفصل تدريجيا و يدخل بل يتمركز في دائرة العلوم اللغوية بل مازال علماء الفلسفة يدرسون علاقة موضوعاتهم الفلسفية بعلم اللغة، و قد كان فلاسفة اليونان قد اهتموا بهذه العلاقة.

و لعل ما يرد في الدراسات اللغوية من الحدود و التقسيمات ، و من مصطلحات مثل : الخبر و الإنشاء

و اسم الجنس و اسم النوع ، لا ينفك عن علم المنطق، بل أن هناك من المناطقة من اختص بعلم الدلالة و ربما كانت الأمثلة اللغوية المستقلة في المنطق تبين بوضوح مثلا هذه العلاقة مثل:

- كل إنسان فان ⟵ محمد إنسان ⟵ محمد فان
- كل نار لها دخان ⟵ ليس كل دخان يدل على النار.

3- الدلالة و علم النفس.

يبحث علم النفس في طريقة اكتساب اللغة، و كيفية التعلم ، و لعل اهتمام علماء النفس بموضوع الإدراك من أبرز ما يربط بين علم النفس و علم اللغة و (منه الدلالة) إذ أن الإدراك ظاهرة فردية و الناس يختلفون في إدراك الكلمات و في تحديد دلالاتها. و يلاحظ أن للغة جوانب نفسية تتغير بتغير الأحوال من فرح و حزن و غير ذلك. و يظهر هذا من خلال كلام المتكلمين.

4- الدلالة و علم الاجتماع.

اللغة ظاهرة اجتماعية و حدها كما ذكر ابن جني: " أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "، فهي تعبير عن الأغراض و العادات و التقاليد الاجتماعية ، و علم الدلالة يهتم بحياة الناس و عاداتهم ، و كل ما يتعلق بفعالياتهم الحياتية. بل و تعكس بعض ألفاظ اللغة و تراكيبها نمط التفكير الاجتماعي، من ذلك ما يذكر من أن العرب يقولون رجل للآدمي الذكر البالغ ، و لكنهم لايقولون رجلة للآدمية الأنثى البالغة .

حصة تطبيقية حول الدلالة عند الفلاسفة والبلاغيين

1. يقول ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله 428هـ) : "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية و تتأدى عنها إلى النفس فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا و إن غابت عن الحس ..... ومعنى دلالة الألفاظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه "

الشفاء ص 3. 4

2. يقول الغزالي (أبوحامد 505هـ) : " إن للشيء وجودا في الأعيان ، ثم في الأذهان ، ثم في الألفاظ ، ثم في الكتابة . فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان".

معيار العلم ص 35. 36

3. يقول حازم القرطاجني (توفي سنة 684هـ) : " كل شيء له وجود خارج الذهن فانه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك منه ، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك ، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ ، فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ لمن لم يتهيأ له سمعها من المتلفظ بها ، صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام

هيئات الألفاظ ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليه " .
من كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 18. 19

المطلوب : حلل هذه النصوص ، مستخرجا أهم الظواهر اللغوية الواردة فيها ثم قارنها بما توصلت إليه اللسانيات الحديثة ممثلة بآراء " دوسوسير ".

التحليل

اهتم الدارسون القدامى على اختلاف اتجاهاتهم العلمية من فلاسفة : أبو حامد الغزالي ، ابن سينا وبلاغيين (لغويين) : حازم القرطاجني بطبيعة الدليل اللغوي من حيث هو شيء محسوس بديل في الواقع المدرك عن الشيء الموجود في المحيط الخارجي حتى وان غاب عن الأعيان .

ففي النص الأول يحدد لنا ابن سينا أهم العناصر التي تساهم في تشكيل العملية الدلالية وهي :

. صور الأمور الخارجية

. النفس

. مسموع اسم

. دلالة اللفظ

. المعنى

فعندما يود الإنسان التعبير عن شيء ما موجود في المحيط الخارجي، يبدأ بإدراكه أولا، أي يحدد تصوره لذلك الشيء، فتتشكل في ذهنه صورة له (وهو المعنى)، حتى وان غاب عن الحس ثم يعبر عن ذلك التصور الذهني باسم.

إذن الدليل اللغوي عند ابن سينا يتكون من ثنائية (مسموع اسم، معنى) وهو بذلك يلغي (المرجع) .

ان غاب .

ورةله (أء ما موجود في المحيط الخارجي ، يبدأ بادراكه أولا ، أي تحديد تصوره لذلك الشيء ، " .

فإذا قارنا هذا الرأي مع ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة يتبين لنا أن :

.تصور ابن سينا يتوافق مع تصور دوسوسير للدليل اللغوي ، فكلاهما يلغي المرجع منه :

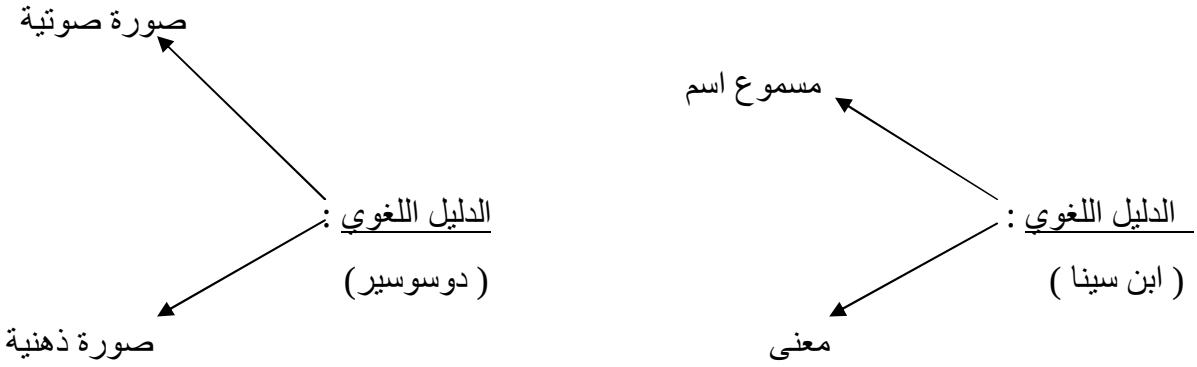

لكن نلاحظ في النص الثاني ، أن الغزالي يعتبر المرجع عنصرا أساسيا في الدليل اللغوي ، والذي يتشكل

من أربعة أطراف أساسية هي :

.الموجود في الأعيان
.الموجود في الأذهان
.الموجود في الألفاظ
.الموجود في الكتابة

يتبين لنا أن الغزالي استطاع أن يثبت قدرة الإنسان التكيف مع العالم الخارجي (الأعيان) باستعماله لعقله (الذهن) الذي سمح له بإبداع الدال (الألفاظ) كرموز تعبر عما أدركه في ذهنه للعالم الخارجي ثم تأتي عملية الكتابة لتثبيت ذلك الإدراك.

فالأشياء الموجودة في المحيط الخارجي والتي اصطلح عليها بتسميات مختلفة. حسب اتجاهات العلماء.
وهي المدلول عليه، المرجع، الأعيان، الأمور الخارجية، الشيء،لا يمكن للانسان أن يعبر عنها إلا بعد إدراكها ، أي وضع تصوره لها في الذهن ، فيتشكل له مدلول عن ذلك الشيء ثم يشكل الصورة اللفظية أو الدال الذي سيتلفظ به ويمكنه من التواصل مع باقي البشر .

.ولا يخرج حازم القرطاجني .كبلاغي.في النص الثالث عن هذا التصور العام للعملية الدلالية فهو يحدد أيضا أنواع العلاقات الدلالية التي ترتبط مع بعضها انطلاقا من مختلف العناصر المكونة لها وهي:
.المرجع أو المدلول عليه والذي عبر عنه ب:" كل شيء له وجود خارج الذهن "
.والمدلول " إذا أدرك حصلت له صورة تطابق ما أدرك منه"

.الدال " أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم "

فالمعنى عنده بوصفه مدلولا تدل عليه علامة لغوية هو محصلة لعملية إدراك الواقع الخارجي فالدال

(اللفظ) يعبر عن الصورة الذهنية المدركة وهنا يتساوى اللفظ في دلالته على تلك الصورة الذهنية مع دلالة الرموز الكتابية .عبر عنها حازم القرطاجني ب " رسوم الخط ". في دلالتها على اللفظ " لمن لم يتهيأ له سمعها " .حسب ماجاء في النص.لأن الرسم الخطي يدل على هيئات الألفاظ ، وهي هيئات تدل بدورها على المعاني الحاصلة في الأذهان ، هذه الأخيرة تدل على الأشياء الخارجية ، فالعالم الخارجي يتحول عن طريق الإدراك في الذهن إلى مجموعة من المفاهيم (المدلولات) ثم يتحول إلى دلالات صوتية (دوال) ثم إلى رموز كتابية ، إذا اقتضت الحاجة ذلك .

ويمكن لنا توضيح تلك العلاقات الدلالية بين مختلف العناصر ب:

الرموز الكتابية(دال) ⟵ الصورة الصوتية أي اللفظ (مدلول)

الصورة الصوتية أي اللفظ (دال) ⟵ الصورة الذهنية (مدلول)

الصورة الذهنية (دال) ⟵ الأشياء خارج الذهن (مدلول)

فكل مدلول .حسب تصور حازم القرطاجني .يتحول بدوره إلى مدلول ، فالصورة الصوتية تكون مدلولا في علاقتها بالرموز الكتابية ، لكنها تصبح دالا في علاقتها بالصور الذهنية ، والصور الذهنية تكون مدلولا في علاقتها بالصورة الصوتية وتتحول إلى دال في علاقتها بالعالم الخارجي المحيط بنا .

المحاضرة رقم 5

علم الدلالة – نظرة تاريخية موجزة –

عند اليونان:

من الطبيعي أن تكون الدلالة من الموضوعات التي يهتم بها الفكر الإنساني منذ القدم. و كان ذلك عند فلاسفة اليونان، فقد رأى أرسطو أن المعنى يتطابق مع التصور الموجود في العقل و ميزبين:

الأشياء في العالم الخارجي

التصورات أو المعاني

الأصوات أو الرموز أو الكلمات.

و فتح ذلك الباب لكثير من الأفكار و المناقشات حول الدلالة و المعنى في العصور الوسطى، كما تعرض أفلاطون إلى قضية العلاقة بين اللفظ و المعنى و اتجه إلى أن العلاقة بينهما طبيعية ذاتية.

بينما اتجه أرسطو إلى أن هذه العلاقة اصطلاحية عرفية ، أي متواضعة عليها و قام بشرح هذه العلاقة العرفية و بيانها.

(ينظر . أحمد مختار عمر ص17)

عند الهنود:

اهتم الهنود بالتأمل في لغتهم و قاموا بدراستها بدافع ديني للحفاظ على كتابهم المقدس (الفيدا) .و هذا ما يشبه ما كان من أمر العرب عندما درسوا لغتهم.

و كان (بانيني) الذي عاش في القرن الخامس و الرابع قبلا الميلاد وضع كتابا في السنسكريتية سماه (المثمن) قيل أنه أشبه بكتاب سيبويه.

و كان من أهم الموضوعات التي ناقشها الهنود، نشأة اللغة و اكتساب بعض الأصوات لمعانيها و قد كانوا فريقين: أحدهما يرى أن اللغة نشأت بالإلهام ،و الثاني: من اختراع البشر.

كما ناقشوا قضية اللفظ و المعنى فمنهم من رأى أن اللفظ والمعنى لا ينفصلان عن بعضهما ، و منهم من رأى أن العلاقة بين اللفظ و المعنى علاقة فطرية و طبيعية ، و منهم من رأى أن العلاقة بين اللفظ و المعنى علاقة ضرورية لزومية.

و من القضايا التي ناقشوها: أنواع الدلالات للكلمة. و توصلوا إلى أن هناك أربعة أقسام للدلالات : حسب عدد الأصناف الموجودة في الكون و هي (ينظر المرجع السابق ص 19):

1- قسم يدل على مدلول عام (رجل)
2- قسم يدل على كيفية (طويل)
3- قسم يدل على حدث (جاء)
4- قسم يدل على ذات (محمد).

عند العرب:

قام العرب بدراسة لغتهم لسبب أساسي ديني ،يتمثل في المحافظة على لغة القران لصحة تلاوته و استخلاص الأحكام و التشريعات منه . و كان للخوف من اختلاف المعنى أو إفساده في تلاوة الآيات بشكل غير صحيح أكبر الأثر في

النهوض بهذه الدراسة ، لذلك كانت أوائل الأعمال اللغوية المتعلقة بالدلالة بشكل خاص ذات صلة بالقرآن الكريم مثل: معاني الغريب في القرآن الكريم و مجاز القرآن ، بالإضافة إلى معاجم الموضوعات (المعاني) . و معنى ذلك ضبط المصحف الشريف.

و قد تجلت أهم أعمال الدراسيين العرب الدلالية بما يلي:

- عمل ابن فارس في معجمه (المقاييس) بربط المعاني الجزئية بالمعنى العام.
- عمل الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) للتفريق بين المعاني الحقيقية و المجازية.
- أعمال ابن جني في ربط تقلبات المادة (اللفظة) بمعنى واحد.

هذا بالإضافة إلى أعمال لغوية أخرى ذات صلة بعلم الدلالة.

و لابد من الإشارة هنا إلى ما قام به الأصوليون و علماء الكلام ، و ما ذكروه من: دلالة اللفظ و دلالة المنطوق و دلالة المفهوم.

بالإضافة إلى أعمال البلاغيين في دراسة الحقيقة و المجاز، و نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

كانت هذه فكرة مقتضبة جدا عن الدراسات الدلالية قديما ، و نعرج بعد ذلك إلى تقديم فكرة عن الدراسات الدلالية في العصر الحديث

الدلالة في العصر الحديث.

لم تكن الدراسات الدلالية القديمة دراسة علمية حقيقية ، و إنما كانت مثل هذه الدراسة العلمية بمفهوم العلم و مناهج البحث من ثمرة الدراسات اللغوية الحديثة.

و بهذا المفهوم الخاص يمكن القول إن بواكير هذا العمل نشأت في أواسط القرن التاسع عشر هذا و لم تزل الدراسات الدلالية في العصر الحديث تتسع و تستقل في مؤلفات خاصة بالإضافة إلى ما تأخذه من مساحات ضمن إطار الدراسات اللغوية و علم اللغة الذي استوى و تطور في الفترة الأخيرة و كان هناك عدد من الباحثين العرب الذين اهتموا بالسيمياء مثل الدكتور أحمد مختار عمر (و قد اعتمدنا كثيرا على كتابه (علم الدلالة) أثناء إعداد هذه المحاضرات كذلك على كتب الدكتور حلمي خليل و الدكتور إبراهيم أنيس و غير ذلك.

و في الدراسات اللغوية الغربية و اعتبارا من تشومسكي الذي دعا في البداية إلى ضرورة فصل النحو عن المعنى إلا أنه عدل عن موقفه بتأثير عدد من اللسانيين الذين أدخلوا المكون الدلالي في التحليل
و نذكر على سبيل المثال (ستيفن أولمن) الذي أصدر عددا من الكتب حول دراسة المعنى، منها: أسس علم المعنى ، و دور الكلمة في اللغة.

و في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة ودعدد من اللغويين مثل كاتز و فودور الاعتبار إلى المعنى
و أدرج المكون الدلالي في التحليل بعد أن كان قد استبعد هذا المكون الذي يقوم بإعطاء تفسيرات دلالية للبنية العميقة.

و كان تشو مسكي الذي عرف بنظرية النحو التوليدي التحويلي ، و الذي طور نظريته التي ظهرت في كتابه (البنى التركيبية) عندما أخرج كتابه (مظاهر النظرية التركيبية) كان يدعو إلى فصل النحو عن المعنى و لكنه عدل عن

موقعه ربما بتأثير أولئك اللسانيين ، فأدرج القواعد الدلالية في نموذجه المعياري

عند الغربيين و كان على رأس من أسهم في وضع أسس هذه الدراسات ماكس مولر (max muller)

و ميشال بريال اللغوي الفرنسي الذي وضع بحثا بعنوان مقالة في السيمانتيك (essai de sémantique) عام 1879، و قد اهتمت هذه المقالة بدلالة الألفاظ القديمة في اللغات الهندوأوربية.

و ربما كان من أبرز الأعمال في هذا السياق المؤلف الضخم بعنوان (لغتنا) الذي خصص قسما كبيرا للعالم السويدي أدولف نورين (adolf noreen) لدراسة المعنى مستخدما مصطلح (somology).

حيث قسم دراسة المعنى إلى قسمين :

1- الدراسة الوظيفية.

2- الدراسة الايتمولوجية التي تعالج تطور المعنى التاريخي.

و قد تطورت الدراسة الدلالية حديثا ، عند الأوربيين و ظهرت أسماء مهمة مثل : أوجدن و ريتشارد اللذان أخرجا مؤلفهما الشهير الذي عنوانه (the meaninig of meaning) أي معنى المعنى عام 1923 حيث وضعا نظرية للعلامات و الرموز.

و في الدراسات الأمريكية يمكن أن نذكر أسماء مثل:

بلومفيلد الذي يقال أنه و أتباعه أرادوا إخراج دراسة المعنى من مستويات الدراسة اللغوية و أن (السيمانتيك) .في رأيهم . تقع خارج المجال الواقعي للغة ، أو هي على الأقل أضعف نقطة في الدراسة اللغوية ، مما أدى إلى إهمال المعنى و إن كانت تفسيرات أقوال بلومفيلد لا تعبر بدقة عما أراد.

و ربما لم يرد الاعتبار لدراسة المعنى (الدلالة) في أمريكا في النصف الثاني من القرن العشرين و خاصة في الاتجاه التوليدي عند تشو مسكي.

و من المؤلفين العرب الذين اهتموا بعلم الدلالة في العصر الحديث الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ) حيث عالج في هذا الكتاب عدة قضايا منها ارتباط الألفاظ بمدلولاتها – أقسام الدلالة – العلاقة بين اللفظ و المعنى – اكتساب الدلالة عند الطفل و الكبار – التطور الدلالي.

المحاضرة رقم 6

أنواع المعنى

كثيرا ما يتحدث الباحثون عن أن معنى الكلمة يظل ضبابيا و شبه غامض خارج سياق الكلام ، بل إن بعضهم نفى أن يكون للكلمة أي معنى خارج السياق. و إذا كان الرجوع إلى المعجم هو الوسيلة – غالبا – للبحث عن معنى الكلمة و رغم أنه يدون عادة في المعاجم عدد من المعاني فان معظم الكلمات لا يمكن الوقوف في معانيها عندما يذكر في المعجم.
و قد اختلف الباحثون و تفاوتوا في حصر عدد المعاني المحتملة للكلمة . و كان الدكتور أحمد مختار عمر (في كتابه علم الدلالة ص36 و ما بعدها) . قد ذكر خمسة أنواع عدها أهم أنواع الدلالة و هي:

1. المعنى الأساسي أوالمركزي:

و هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي.و يشترط للمتكلمين بلغة واحدة أن يكونوا مشتركين في تصور هذا المعنى الأساسي الذي يتم من خلاله التصور و نقل الأفكار. حيث تملك الكلمات ملامح معينة تميزها عن غيرها أو عن مضاداتها . فكلمة (رجل) تتميز ببعض الخصائص المعنوية عن كلمة (امرأة) أو (ولد) و كلمة (عصفور) تتميز كذلك عن كلمة (إوزة). إن هذا المعنى هو المعنى المعجمي للكلمة عندما تكون منفردة.

2. المعنى الإضافي أو الثانوي : و هو المعنى الذي يزيد عن المعنى الأساسي و لا يكون يكتسب صفة الثبوت، و إنما يتغير حسب أنواع الثقافات و

الأزمنة و الخبرات. فإذا كانت كلمة (طفل) لها ملامح أساسية هي (+ إنسان + ذكر – بالغ) فان هناك معاني إضافية تتعلق بكلمة طفل كلبس نوع من الثياب، البكاء و التأثر، عدم الخبرة.....

و كلمة الوالدة التي معناها الأساسي الأنثى التي ولدت الولد إلا أن من معانيها الإضافية الحنان و العطف و الخوف على الوليد.....

و من المؤكد أن هذا المعنى مفتوح و قابل للتغير مع ثبات المعنى الأصلي.

3. المعنى الأسلوبي:

إن أي قطعة لغوية تحمل خصائص أسلوبية تتعلق بمستوى اللغة المستعملة ،كاللغة الأدبية أو العامية أو المبتذلة وكذلك بنوع البيئة و المستوى الاجتماعي و العصر و لذا يلاحظ أن بعض الكلمات التي قد تبدو مترادفة هي في الحقيقة غير متطابقة المعنى تماما من حيث إدراك معانيها الإضافية و مثال ذلك : الزوجة في العربية فهي (الحرم و الزوجة و المرأة أو المرة أو الدار أو الأهل أو الأخرى)

4. المعنى النفسي:

و هو المعنى الخاص المتعلق بالفرد المتكلم الذي لا علاقة له بالتداول بين الأفراد حيث يعكس الفرد في أحاديثه معاني فردية تتعلق بحالته النفسية الخاصة و كثيرا ما يظهر في كتابات الأدباء و الشعراء.

5. المعنى الإيحائي:

و هو ما تتركه بعض الكلمات من ظلال إيحائية (شفافية) خاصة .

و قد ذكر ألمان (أنظر أحمد مختار عمر) ثلاثة أنواع لتأثيرات هذا المعنى و هي:

- التأثير الصوتي: مثل كلمة (صليل) لصوت السيف و (خرير) لصوت المياه.

- التأثير الصوتي: و يمكن أن تمثل لذلك بالفعل الرباعي المضعف بالعربية (شلشل).

- التأثير الدلالي: و هو ما تتركه بعض المعاني الأكثر شيوعا من المعاني الأساسية من أثر إيجابي على المعنى الآخر، مثل المعاني المتعلقة بالجنس أو الموت أو قضاء الحاجة.

حصة تطبيقية حول أنواع المعنى :

المطلوب : وضح الدلالة المركزية والهامشية في النص التالي مبينا أهمية الدلالة الهامشية في تعميق المعنى .

(نص لفدوى طوقان ويمكن للطالب أن يعتمد أي نص لشاعر حديث آخر)

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدور
بين الردم والشوك
وقفت وقلت للعينين : يا عينين
قفا نبك
على أطلال من رحلوا وفاتوها
تنادي من بناها الدار
وكان هناك جمع البوم والأشباح
غريب الوجه واليد واللسان وكان

يحوم في حواشيها
يمد أصوله فيها
و كان الآمر الناهي
وكان .....و كان
وغص القلب بالأحزان

مناهج دراسة المعنى

نظرية السياق:

السياق اللغوي – السياق العاطفي – سياق الموقف – السياق الثقافي.
ربما ارتبطت النظرية السياقية باللغوي الانجليزي (فيرث) ، الذي ركز على الوظيفة الاجتماعية للغة
و أساسها مفهوم سياق الحال الذي يعرفه فيقول " هو جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي و من ذلك شخصية المتكلم و السامع (المخاطب و المخاطب)، و تكوينهما الثقافي بالإضافة إلى شخصيات من يشهدون الكلام، غير المتكلم و السامع – إن وجدوا – و بيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي،
و العوامل و الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة و السلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي مثل حالة الجو، و الوضع السياسي ،و مكان الكلام.
ومن هنا نعرف أن سياق الحال تتشابك في دلالته عناصر كثيرة.
و أصحاب هذه النظرية يحددون معنى الكلمة بأنه: استعمالها في اللغة ، فالمعنى لا يظهر إلا إذا كانت في السياق. و إذا أريد معرفة كلمة (دلالاتها)

فيجب وضعها في سياقات مختلفة، لأن الوحدات اللغوية المجاورة لها ذات أهمية في تحديد معناها، فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات و المواقف التي تقع فيها لغوية أم غير لغوية . ويتعدد معنى الكلمة تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها .. يقول العالم اللغوي (هردر) ما معناه : إذا اعتقدنا أن للكلمة أكثر معنى واحد في سياق واحد فنحن في حالة انخداع كبير، و يقول مارتينيه: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة عن معنى".

و من السياقات التي اقترحها الباحثون ما ذكرناه في البداية و لا بأس من ذكره ثانية: السياق اللغوي – السياق العاطفي – سياق الموقف – السياق الثقافي و يكفي لتوضيح هذه السياقات أن نأتي بأمثلة لكل سياق منها:

1. السياق اللغوي:

و نمثل له بلفظ (كلمة) صالح فنقول:

- رجعت من السفر صالحا، أي سالما معافى
- تجهزت جهازا صالحا، أي جيدا حسنا.
- تزود المسافرون زادا صالحا، أي كثيرا.
- لأشدن الحبل شدا صالحا ، أي (شديدا، قويا).
- وجدت في رحلتي صالحا ، أي نافعا
- رزقني الله ولدا صالحا أي ، بارا مستقيما

و كلمة قرن مثلا قد تعني حسب السياق : قرن الثور أو الخروف، أو القرن الإفريقي أو القرن العشرين

أو قرن اللوبياء.

و كلمة good بالانجليزية ، فإذا وردت مع كلمة رجل good man فهي تعني الناحية الخلقية و إذا وردت وصفا لطبيب فهي تعني التفوق في المهنة، و هكذا (ينظر أحمد مختار عمر ص (60 -70).

السياق العاطفي:

وهو الذي يحدد درجة الانفعال بين القوة و الضعف مثال الفرق بين الضغينة و الكره و يمكن أن نستعمل كلمة (أحب) فنقول (أحب الشتاء) و أحب والدي فالسياق الكلامي بين المعنيين يفرق بين المعنيين.

سياق الموقف:

و مثاله قولنا (الله يسهل) فقد تكون بمعنى دعني و ابتعد في موقف معين، و قد تكون بمعنى الدعاء للمخاطب بأن يسهل الله له طريقه و عمله، و قد تكون بمعنى الاستنكار لما يصدر عن المخاطب من فعل.

السياق الثقافي:

و يمكن أن أمثل له بكلمة (الخط) .
فهي عند الطالب أو الأستاذ تعني الكتابة و حسنها أو عدم حسنها من الناحية الفنية ، أو نوع خط من خطوط الكتابة عند الخطاطين أو دروس الخط ، كالخط الكوفي، أو الرقعي أو الثلث أو غير ذلك.
و هي غير ذلك عند عامل الهاتف ، أو عند النجار، أو الفلاح أو العامل في وزارة النقل و المواصلات، مثل خط الحافلات، أو السكك الحديدية.

على أن السياق الثقافي قد يكون أوسع من ذلك مع اتساع دائرة الاستعمال اللغوي.

أما أهم ميزات المنهج السياقي فهي:

أنه يجعل المعنى قابلا للتحليل الموضوعي.

لم يخرج في التحليل اللغوي عن دائرة اللغة ، أي دون الخروج عن دراسة العلاقات اللغوية كما فعل بعض الباحثين عندما أرادوا دراسة المعنى و شرحه في ضوء متطلبات غير لغوية.

أما ما واجهته نظرية السياق من انتقادات فيتمثل في:

1. أن نظرية السياق – كما جاء بها فيرث – (اهتمت بدراسة المعنى في معزل عن مستويات البنية اللغوية الأخرى)
2. إن الحديث عن السياق – لاسيما في سياق الموقف – كان غامضا و غير محدد نوعا ما.
3. هذا المنهج قد لا يكون مفيدا لمن يبحث عن معنى كلمة لا يوضح السياق معناها.

و قد ركز بعض أصحاب هذه النظرية على السياق اللغوي، عندما اهتموا بما سمي بالرصف و هو علاقة كلمة أو عدة كلمات بأخر علاقة شبه ملازمة فكلمة (الانصهار) تلازم المعادن مثل: الحديد و النحاس

و الذهب و الفضة و لا تلازم الجلد و الخشب.

و إذا كانت الكلمة قد تنتظم مع أكثر من مجموعة، و تقع في أكثر من سياق لغوي فقد ظهر مصطلح (الوقوع المشترك) أو مصطلح (احتمالية الوقوع) و لذا لا بد من تبديل أنواع السياقات اللغوية أو وضع الكلمة في سياقات مختلفة لإصدار الأحكام الصحيحة.

فكلمة (نزل) لها سياقات لغوية مختلفة مثل: نزل المطر- نزل إلى السوق – نزل عند رأي الجماعة – نزل منزلة رفيعة في قومه.....

حصة تطبيقية حول نظرية سياق الحال

النص الأول

يقول ابن جني في باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية : " نعم ، وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا . ألا ترى إلى قول سيبويه : أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر ، يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال ، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية ، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته : قد رفع عقيرته ، فلو ذهبت تشتق هذا ، بأن تجمع بين معنى الصوت ، وبين معنى (ع ق ر) لبعد عنك وتعسفت . و أصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه، فرفعها على الأخرى، ثم صرخ بأعلى صوته فقال الناس، رفع عقيرته ".

الخصائص ج1 ص66

النص الثاني :

يقول ابن جني معقبا على قول العرب "سير عليه ليل " وهم يريدون ليل طويل.....وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها

، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح (التطويل والتفخيم والتعظيم) ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك . وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته و ذلك أن تكون في مدح إنسان أو الثناء عليه فتقول : كان والله رجلا . فتزيد في قوة اللفظ

" بالله " وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك .

و كذلك تقول سألناه فوجدناه إنسانا، وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك. وكذا إذا ذممته أو وصفته بالضيق قلت سألناه، وكان إنسانا ؟ تزوي وجهك و تقطبه فيغني ذلك عن قولك ، إنسانا لئيما أو إنسانا لحزا . ضيق الخلق . أو مبخلا أو نحو ذلك " .

الخصائص ج2 ص370. 371

التحليل

1. يشير ابن جني في النص الأول إلى دور سياق الحال في تحديد المعنى. ونقصد بسياق الحال هنا ، كل الظروف الاجتماعيةو النفسية....التي تحيط بالمتكلم. فالمعنى الاجتماعي أعم من المعنى المعجمي، وهذا الأخير موجود في المعاجم محدد، تعارف عليه الناس، أما المعنى الاجتماعي فهو متعلق بمجموعة الظروف والمواقف المحيطة بالإنسان.

يوضح ابن جني هذه الظاهرة اللغوية بكلمة (ع ق ر)، مميزا بين معناها المعجمي وهو الرجل المقطوعة ومعناها الاجتماعي وهو الصوت.

ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى عدم علم الأشخاص الذين لم يشاهدوا الواقعة بالظروف التي وقعت فيها هذه الحادثة، فربطوا بين سماعهم للفظ (عقيرة) وارتفاع صوت الشخص، فتصوروا أن معنى رفع عقيرته هي رفع صوته، وهو المعنى الاجتماعي .

2. أما النص الثاني فيبين لنا فيه ابن جني بعض العناصر التي تلعب دورا هاما في تحديد المعنى والتي تؤثر في فهم الحدث اللغوي على المستوى الاجتماعي ، ونحددها ب:

أ - التنغيم: الذي يعرفه العلماء بأنه : " الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر بالكلام " . فكل تغير في درجة الجهر بالكلام يدل على معنى معين .

وللتوضيح يضرب لنا ابن جني عدة أمثلة في النص ، فيقول أنه يمكننا حذف الصفة " طويل "في عبارة

" سير عليه ليل طويل " و الاكتفاء بقولنا " سير عليه ليل "، ويمكننا فهم معنى طويل في طريقة نطق كلمة " ليل " بالتطويل والتفخيم والتعظيم .

ويمكننا أيضا إدراك معنى الثناء على شخص في عبارة " كان والله رجلا " ، وذلك إذا زدنا في قوة لفظ اسم الجلالة " الله " فنمطط اللام ونطيل الصوت بها فنفهم من هذه التغيرات الصوتية معنى : الشجاعة والكرم .....

ب - تصرفات الناس أثناء كلامهم:

يبرز ابن جني في آخر النص عاملا آخر من عوامل تحديد المعنى ،وهو مرتبط بتصرفات الناس وتعابير وجههم أثناء الكلام . فيقول عن عبارة سألناه وكان إنسانا ! ، أننا نفهم في ذلك الإنسان معنى اللؤم و البخل وضيق الخلق إذا

كان الكلام مرتبطا بتغييرات محددة ، تظهر على وجه المتكلم عند تلفظه بتلك العبارة ، إذ نجده يزوي وجهه ويقطبه وكل ذلك يغنيه . حسب قول ابن جني . على أن يقول أنه إنسان لئيم .....يتبين لنا من هذين النصين أهمية العنصر الاجتماعي في تحديد المعنى، رغم ما تطرحه من صعوبات عند وضعها لقواعد تحدد تلك الدلالة الاجتماعية، نتيجة تنوع العناصر الاجتماعية والثقافية المحيطة بالقول، وصعوبة حصرها.

وقد حاول "فيرث " ضبط تلك العناصر التي تصور أنها تساهم في تحديد المعنى على المستوى الاجتماعي وهي :

أ . تصرفات المتكلم والسامع أثناء الحدث الكلامي

ب . الظروف المحيطة بالموقف .

المحاضرة رقم 7

نظرية الحقول الدلالية

لم تتبلور فكرة الحقول الدلالية إلا في العشرينات و الثلاثينات من القرن العشرين على يد علماء سويسريين و ألمان ثم تطور السيمانتيك في فرنسا باتجاه خاص حيث ركزmotore و أتباعه (1953) على حقول تتعرض ألفاظها للتغيير و الامتداد و تعكس تطورا سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا هاما.

تبني هذه النظرية على المفهوم الحقلي، و هو المفهوم الذي يندرج تحته مجموعة من العناصر التي تربطها علاقة ما ، لأن المفهوم قاعدة تصنيفية، تصنف من خلالها أشياء الكون و عناصره وفق قواعد معينة .(ينظر أحمد مختار عمر ص38)

و يعرف الدكتور عبد السلام المسدي الحقول الدلالية بما يلي: " أما الحقل الدلالي لكلمة ما فتمثله كل الكلمات التي لها علاقة بتلك الكلمة، سواء كانت علاقة ترادف أو تضاد أو تقابل جزئي أو كلي.....فكل مجموعة نسميها الحقل ، و الحقل هو المعنى العام الذي يشمل كل الوحدات (الحيوان هو الحقل الذي تندرج فيه كل الحيوانات (المخلوقات التي فيها الحياة و الحركة)".

و تعتبر منهجية تحليل الحقول الدلالية هي الأكثر حداثة في علم المعاني (علم الدلالة) فهي لا تسعى إلى تحديد البيئة الداخلية لمدلول الكلمات فحسب، و إنما إلى الكشف عن بيئة أخرى تسمح بالتأكد من أن هناك قرابة دلالية بين مدلولات عدد من الكلمات ، و لا تصنف هذه الطريقة مدلول الكلمات في

حقول دلالية مبنية على الترادف و التماثل فقط مثل: طالب، تلميذ. و إنما تكون كذلك مبنية على التضاد مثل الطويل - القصير، الأبيض – الأسود، الصغير- الكبير أو على علاقة التدرج ، أو على علاقة السبب بالمسبب.

بالإضافة إلى ذلك فقد تكون العلاقة في الحقل الدلالي مبنية على الأوزان الاشتقاقية و التصنيفات النحوية

أو الحقول السنتجماتية (وسوف نفصل ذلك فيما بعد) .

إن هذا التحليل الأولي للحقول الدلالية تتبعه امتدادات فمن جهة:

التقابل الكلي: ليل / نهار

التقابل الجزئي: يوم / نهار

التدرج: هزيل / ضامر / أعجف، والمرأة : ربحلة . سبحلة . ضناك . عفضاج

السبب و المسبب: سحاب / مطر.

إن أصحاب هذه النظرية (نظرية الحقول الدلالية) يذهبون إلى أن فهم معنى كلمة ما يقتضي فهم مجموعة الكلمات التي ترتبط بها دلاليا ، و لذا يعرف أحد العلماء معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل الدلالي و المعجم. (ينظر: ليون، الحقول الدلالية ص22 عن أحمد مختار عمر. علم الدلالة ص79). و هدف التحليل في هذه النظرية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا و الكشف عن صلاتها الواحدة بالأخرى ، و صلاتها بالمصطلح العام (ينظر السابق ليون ص1).

و هناك جملة من المبادئ تتعلق بهذه النظرية (ذكرها أحمد مختار عمر ص80) هي:

1. ليست هناك وحدة (لغوية معجمية) تنتمي إلى أكثر من حقل

2. ليست هناك وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين
3. لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
4. يستحيل أن تدرس المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

و هذا لا يعني سهولة تصنيف الكلمات في حقول دلالية، فقد يستعصي أحيانا إدراج بعض الكلمات في حقل دلالي معين و لهذا تبدو مشكلة تصنيف المعجمات وفقا للحقول الدلالية مستعصية الحل، و يظهر ذلك فيما يلي:

1. صعوبة حصر الحقول الدلالية ، أو المفاهيم الموجودة في اللغة و تصنيفها .
2. صعوبة التمييز بين الكلمات الأساسية ، و الكلمات الهامشية داخل الحقل ن فالكلمة الأساسية هي الوحدة المعجمية المفردة، و لا يمكن التنبؤ بمعناها من خلال معنى أجزائها فقد يعتمد التمييز على الاستقراء و الإحصاء للكلمات الأكثر استعمالا.
3. صعوبة تحديد العلاقات بين الكلمات داخل الحقل و العلاقات هي: الترادف – الاشتمال – التضاد – التنافر...) . و التضاد منه الحاد مثل: ميت/حي . و المتدرج مثل: ساخن/بارد و المتعاكس مثل: باع/اشترى.

كما أنه من الصعب وضع الحقول الدلالية لعدد كبير من الكلمات ، فلا نستطيع أن نقول إن هذا الأمر ينتمي إلى حقل دلالي معين (النسر) الذي ينتمي إلى حقل (الطيور) أو حقل الجوارح أو حقل الطيور غير الأليفة فهناك تداخل في الحقول الدلالية.

كما أن الحقول الدلالية ليست مغلقة بل هي مفتوحة، و يضاف إليها دائما. لأن التطور الاجتماعي يؤثر على المعاجم، و يمكن التمثيل لذلك بحقل وسائل النقل و المواصلات مثل (حمار، جمل، عربة، سيارة، طائرة، سفينة فضاء.....).

و قد تنقرض أو تنزوي بعض الوحدات المعجمية لتفسح المجال لوحدات أخرى في الاستيراد إذ عندما تظهر لفظة جديدة بواسطة التوليد أو الاقتراض أو غير ذلك فان مدلول هذه الوحدة الجديدة يبنى على حساب مدلول الوحدات السابقة التي تفقد جزءا من دلالتها عندئذ.

و هكذا تقع هذه الوحدة الجديدة في السياقات و الحقول التي كانت تقع فيها الوحدات السابقة مثل: المحراث اليدوي / التراكتور.....و إن كانت قد تتعايش معها لفترات طويلة.....

و إن كانت الصعوبة تتعلق بتصنيف المفاهيم ، فقد وضع الباحثون أسسا يمكن بها تصنيف المفاهيم في حقول بعد أن حددوا المفهوم بأنه قاعدة معرفية، يمكن الفرد من تحديد صفة تصنيفية معينة و قد أشار بعضهم (تشو مسكي) إلى مجموعة من الأمثلة.

إن مجموعة الملامح المشتركة بين كرسيين بالرغم من طابعيهما المختلفين تكون التفريق الصحيح للمداول (كرسي) .....في الفرنسية مثلا، وهذه الملامح هي: بظهر – على قدم، لشخص واحد، للجلوس، بمساند، من مادة صلبة (خشب)، هذه هي الملامح الخاصة للكرسي،و بالمقارنة مع الأريكة نجد أنها: للنوم و ليست للجلوس فهناك خاصية تميزها عن الكرسي.

و هكذا فان الخصائص التي اكتشفت بشكل مستمر تعطي للكرسي مميزاته الدلالية المركبة.

إن هذا التحليل الأولي تتبعه امتدادات فمن جهة إذا قارنا هذا التمييز الدلالي واضعين في الاعتبار مدلولا معينا مع مميزات دلالية مركبة مجاورة جامعة

تقريبا فإننا نتوصل إلى تعيين تلك الميزات الدلالية المركبة التي يعين غيابها كل واحد من العناصر التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد.

و فيما يلي جدول يبين المميزات الدلالية المركبة المميزة لخمسة عناصر في حقل الكرسي:

	م1	م2	م3	م4	م5	م6
كرسي	+	+	+	+	+	+
متكأ	+	+	+	+	+	+
اسكملة	-	-	+	+	-	+
أريكة	+	+	-	-	+	+
دشكة	-	-	+	+	-	+
المميزات	بظهر	على قدم	لشخص واحد	للجلوس	بمساند	من مادة صلبة

و في أطروحة قدمها الدكتور حسن عبد الكريم بعنوان (الموضوعية البنوية – دراسة في شعر السياب) تبين أن أكبر الحقول الدلالية التي وردت في شعر السياب هي حقل الحب ، و حقل الموت ، وحقل الحياة، وحقل اللون....بالإضافة إلى حقل الصيغ الصرفية مثل فعلل.

ففي حقل الموت تكررت لفظة الموت 93 مرة .....ومن الألفاظ الأخرى في هذا الحقل: الحمام، اللحد، الرمس، الجدث، الضريح، الشاهد، الجنازة النعش، التابوت الجثة، الرفات، الدفن، المواراة، الجثمان، الجبانة، النزع، النفر، المنية، الحتف، الردى، الهلاك، الفناء، الاحتضار.

أما حقل الحياة فورد فيه : الحياة 184 مرة و فيه: العيش، الخلود، الولادة، البعث، النشور.

و أما حقل اللون فقد ورد منه ما يلي : أسود 67 مرة و منه أيضا : أبيض، أحمر، قان، أرجواني، أكحل، أزرق، أسمر، أخضر،أصفر، أشقر، أغبر، خضيب.....

و يقال : إن سوسير كان هو السباق إلى طرح المجالات الدلالية حيث أشار إلى أن الدليل يمكن أن يخضع إلى نوعين من العلاقات المترابطة:

1. علاقات مبنية على الصيغة، فكلمة (تعليم) توحي بكلمات مثل: علم – علم - معلم
2. علاقات مبنية على المعنى والمدلول ، فكلمة تعليم توحي بكلمات مثل : تربية ،تكوين ، تنشئة ، رعاية.

و قد طرح جورج منان قضية الحقول الدلالية بدقة بقوله " هل يمكن . من الوجهة النظرية . بناء على هيكلة مجموعة مكونة من عدد غير متناه من الوحدات، كوحدات المعجم اللغوي، و هل يمكن على نحو أكثر شمولية و دقة القيام بذلك بالنسبة إلى مجموعة الظواهر اللغوية التي تتوفر على معنى"و يفهم من هذا الكلام أن مونان يشكك في إمكانية وضع الحقول الدلالية لكلمات كثيرة ، حيث يرى أن ذلك من الصعوبة بمكان.....

و هذا ما كنا قد أشرنا إليه عندما مثلنا بكلمة (النسر) و إلى أي حقل دلالي يمكن أن تنتمي حيث تتداخل الحقول الدلالية.

كما أشرنا إلى أن الحقول الدلالية مفتوحة و ليست مغلقة و مثلنا لذلك بوسائل النقل (الحمار، العربة، السيارة.....)

و لذا فانه لضبط خصائص العلاقات القائمة داخل حقل من الحقول فان الكيفية المعتمدة متمثلة في تحليل الوحدات إلى صفات، فالوحدات المنتمية

إلى النظام الدلالي نفسه تتوفر كلها على صفة مشتركة واحدة على الأقل و هي الصفة المحددة للحقول.

و تختلف بعضها عن بعض بصفة واحدة على الأقل و حينئذ فان المظهر الصوري للتحليل سيسمح بالوقوف على العلاقات و الاختلافات الموجودة ، و من مكونات الحقل ، و نوضح ببعض الأمثلة أيضا:

1. دراجة نارية: صفاتها:

بعجلتين لشخصين على الأكثر، تنتقل بمحرك، لها فرامل، مقود من الجانبين.

2. الحافلة: صفاتها:

تنتقل بمحرك أربع عجلات على الأقل، الركاب أكثر من ثمانية، المقود دائري، فرامل زيتية، مخطاف.....

3. سيارة: صفاتها:

تنتقل بمحرك، أربع عجلات، مقود دائري، عدد الركاب لا يقل عن أربعة و لا يزيد عن سبعة بفرامل زيتية، مغطاة.....

و لو درسنا هذه الخصائص المعنوية لوسائل النقل السابقة لوجدنا أنها تختلف في بعض الخصائص

و تتفق في أخرى.

و لهذا نجد أن أبا هلال العسكري قد تناول الفروق في اللغة في كثير من الكلمات التي توهم الناس أنها مترادفة فأشار إلى ما بينها من فروق دقيقة ، رغم انتظامها في حقل دلالي واحد.

و بقي أن نعود إلى توضيح مفهوم الحقول السنتجماتية التي تشمل الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال ، دون أن تقع في الموقع النحوي ذاته..... فكلمات مثل كلب / نباح، فرس / صهيل، زهر / يتفتح، طعام / يقدم.....أشقر / شعر، يسمع / أذن....(ينظر أحمد مختار عمر ص81).

و بعضهم يقسم العلاقات بين كلمات الحقل السنتجماتي إلى:

1. الوقوع المشترك مثل في الانجليزية travel by foot أو go by foot.
2. التنافر مثل walk by foot و run by foot

معجم الحقول الدلالية:

أدت نظرية الحقول الدلالية إلى وضع يعتمد كافة الحقول الدلالية في اللغة و تقدم فيه المفردات داخل كل حقل. و ربما كان أشهر معجم أوربي مبكر صنف على أساس الموضوعات هو المعجم الذي وضعه Roget لكلمات اللغة الانجليزية و عباراتها، الذي ذكر في مقدمة هذا المعجم إلى أنه مرتب ليس على حساب النطق و لا الكتابة و إنما حسب المعاني.

و لعل أحدث معجم يعتمد نظرية الحقول الدلالية هو المعجم الذي عنوانه Greek New Testament و لا بد من الملاحظة هنا إلى أنه كان للعرب أسبقية في ميدان المعاجم المعنوية ابتداء من رسائل الموضوعات التي وضعها جامعو اللغة الأول.

و يقوم عمل معجم مصنف للمفاهيم على أساسين:

1. وضع قائمة بمفردات اللغة .
2. تصنيف هذه المفردات حسب المجالات أو المفاهيم التي تتناولها.

و كان (أولمن) قد قسم الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنواع (عن أحمد مختار عمر ص107) .

1. الحقول المحسوسة المتصلة: و المثال على ذلك نظام الألوان إذ أن مجموعة الألوان امتداد متصل من الممكن تقسيمه بطرق مختلفة، و تختلف اللغات في ذلك التقسيم.
2. الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة كنظام العلاقات الأسرية، و هي أيضا يمكن أن تصنف وفق معايير مختلفة.
3. الحقول التجريدية و تمثلها الألفاظ الخاصة بالمعاني الفكرية غير المحسوسة.

حصة تطبيقية حول نظرية الحقول الدلالية

الحقل الدلالي أو المعجمي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ، مثل الكلمات الدالة على الألوان في اللغة العربية . .فهي تقع تحت مصطلح عام هو " اللون "

وتضم ألفاظا مثل: الأحمر ، الأزرق ، الأصفر ، الأخضر ، الأبيض .

من هنا يعرف " لاينز " معنى الكلمة بأنه " محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي " . والهدف من التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها باللفظ العام و لا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عن:

1 . الترادف: يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) و (ب) يتضمن (أ)

2. الاشتمال: وهي أهم العلاقات ، و يختلف عن الترادف في أن التضمن يكون من طرف واحد.

يكون (أ) مشتملا على(ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي .

3. علاقة الجزء بالكل : مثل علاقة اليد بالجسم ، والفرق واضح بينها وبين علاقة الاشتمال ، فاليد جزء من الجسم وليس نوعا منه .

4. التضاد: أ. في النقيض: حي / ميت.

ب. التضاد المتدرج : مثل : غال / حار / دافئ / معتدل / مائل للبرودة / بارد / قارس / متجمد .

ج. العكس: باع / اشترى .

د. التضاد الاتجاهي : أعلى / أسفل ، يصل / يغادر

تمرين تطبيقي:

صنف هذه الكلمات في حقل دلالي مبينا نوع العلاقات:

الجمبري ، قرش ، هدهد ، رجل ، كلب ، سوسن ، بعوض ، حمام ، امرأة ، عصفور ، كاميليا ، بلبل ، ذباب ، لوتس ، ياسمين ، ولد ، تبن ، حصان ، نمل ، بقرة، بنت ، الصنوبر ، حنكليس ، زعتر ، الزيتون كركدن، السلق ، صقر.

الإجابة:

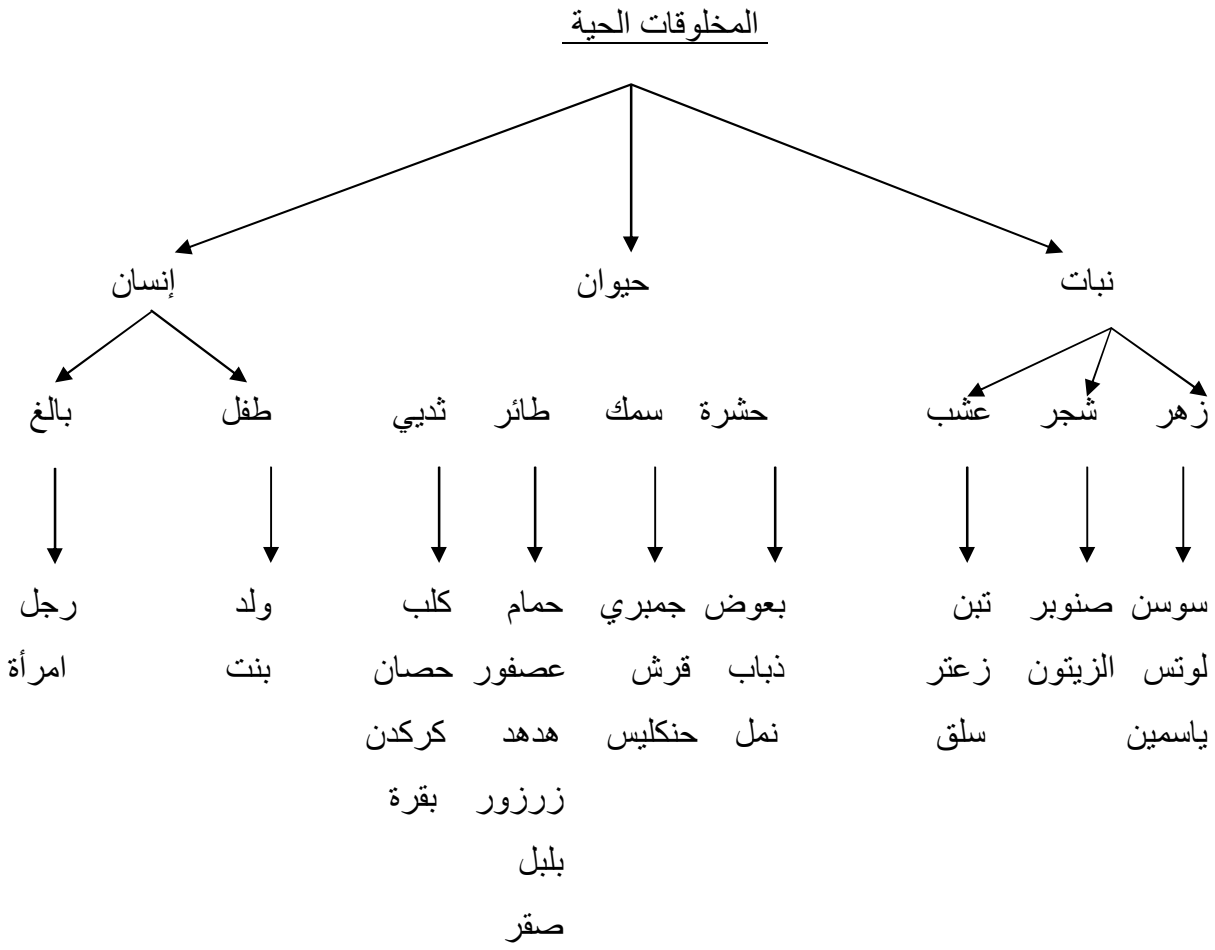

فالعلاقات في هذا التشجير هي علاقة اشتمال ، حيث تشتمل المخلوقات الحية على مجموعة من المفاهيم، هذه الأخيرة تشتمل على مفاهيم فرعية خاصة بها ، وهكذا دواليك . كما نجد علاقة التضاد بين ولد/بنت

المحاضرة رقم 08

النظرية التحليلية.

تعتمد النظرية التحليلية دراسة المعنى من خلال تحليل الكلمات ضمن كل حقل دلالي و بيان العلاقات بين معانيها و كذلك تحليل كلمات المشترك اللفظي و تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

أولا: تحليل كلمات المشترك اللفظي:

كل معنى للكلمة يمكن تحديده عن طريق المتابعة من المحدد النحوي إلى المحدد الدلالي إلى المميز مثال ذلك (كما جاء في كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص115 عن مقال لكتز و فودر)

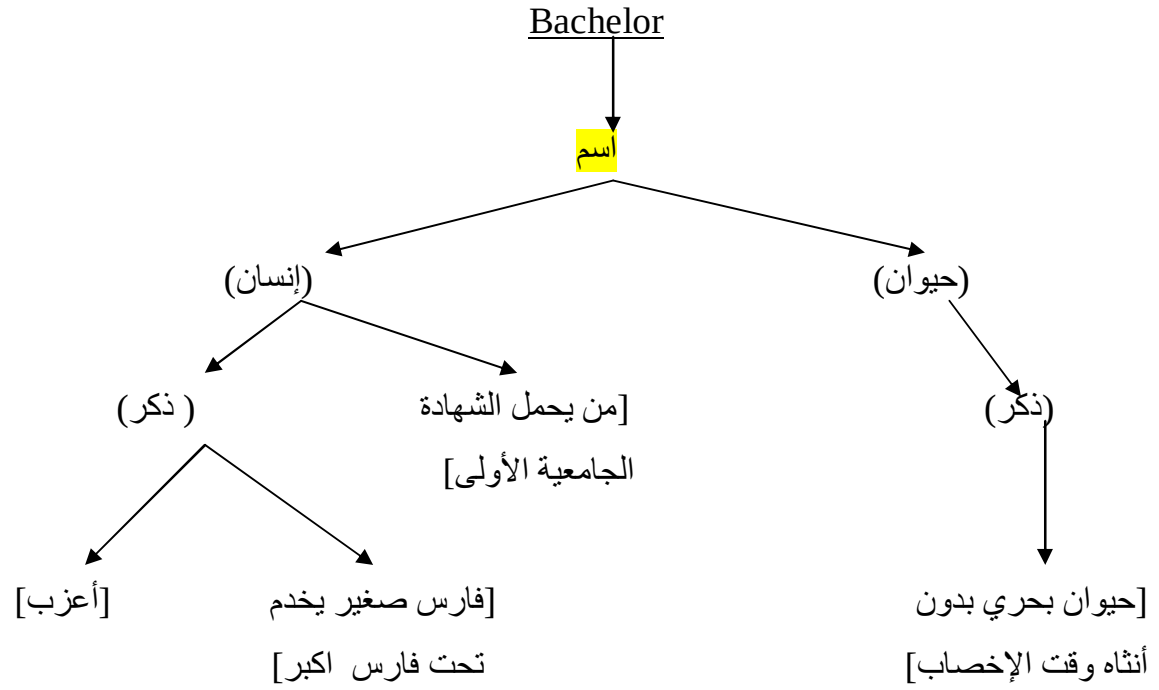

حيث أن المعاجم تعطي لكلمة (bachelor) المعاني التالية:

فارس صغير يخدم تحت فارس آخر.

حامل الشهادة الجامعية الأولى.

الرجل الأعزب

حيوان بحري بدون أنثاه خلال فترة الإخصاب.

فالمحور النحوي / اسم / كان خارج الأقواس و المحدد الدلالي و هو الموضوع بين هلالين ، و المميز و هو الذي وضع بين معقوفتين.

و قد يحدد المحدد الدلالي بين عنصرين مختلفين في الجنس مثل: بنت / ولد - بقرة / ثور.

فكلمة ولد لها المحددات الدلالية: اسم – حي – إنسان – ذكر – صغير السن.

و تمتلك كلمة (بنت) العناصر نفسها عدا (أنثى) بدل (ذكر).

تحليل المعنى إلى عناصر تكوينية

و يعتبر هذا النوع من التحليل امتدادا لنظرية الحقول الدلالية حيث يلجأ الباحث إلى استخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية و التمييز بين أفراده من جهة أخرى.

أما الخطوات الإجرائية لهذا التحليل فهي:

1-استخلاص مجموعة من المعاني تشكل مجالا دلاليا خاصا نتيجة تقاسمها عناصر تكوينية مشتركة (أب، أم، ابن، بنت، أخت، عم.....) (كائن بشري يتصل بالآخر عن طريق الدم أو المصاهرة).

2-تقرير الملامح التي تستخدم لتحديد المحتويات التي تستعمل للتمييز (الجنس – الجيل – الانحدار و المباشرة و قرابة الدم و المصاهرة).

3-تحديد المكونات التشخيصية لكل معنى على حدة – فمعنى (أب) يتميز بملامح أو مكونات – كذا و كذا -.

4-وضع الملامح إما في شكل مشجر أو شكل جدول.

المكونات الشخصية	أب	أم	عم	عمة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن العم	زوجة
الجنس: ذكر / أنثى	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث
الجيل: +1 / -1 / نفسه	+1	+1	+1	+1	نفسه	نفسه	-1	-1	نفسه	نفسه
الاتصال: مباشر / +1 / -1	م	م	+1	+1	+1	+1	م	م	+2	م
القرابة: دم : م / مصاهرة : ص	د	د	د	د	د	د	د	د	د	ص

(ينظر أحمد مختار عمر. علم الدلالة ص123)

كان ذلك مختصرا لهذه النظرية و يستحسن الرجوع إلى كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر للوقوف على التفاصيل و العديد من الأمثلة و التطبيقات.

حصة تطبيقية حول النظرية التحليلية

هذه النظرية تتبع نظرية الحقول الدلالية ، فنجد مثلا أننا لم نبين الملمح الدلالي لكلمة (ولد) .في المشجر المعطى في تطبيقات نظرية الحقول الدلالية ، إذ اكتفينا لتحديد معناها بتوضيح علاقاتها الدلالية مع باقي الكلمات .لكن النظرية التحليلية ستساعد على النظر في دلالة الكلمة ، بحصر مكوناتها الدلالية .

تدرس هذه النظرية المعاني بشكل متدرج :

أ .أحلل كلمات الحقول الدلالية

ب .أحدد الكلمات المشتركة أو المترادفة

ج .أحلل المعنى إلى عناصره التكوينية المميزة فاللغوي يجمع هنا بين نظرية الحقول الدلالية وعلم الأصوات في تحليلها لكل حرف إلى صفاته المميزة ، مثل قولنا : [ب]: شفوي ، مجهور ، انفجاري ....

فالهدف من هذه النظرية هو الوصول إلى نظرية تكون قادرة على توضيح معاني الكلمات، وتحديد العلاقات فيما بينها

تمرين تطبيقي :

حدد معنى الكلمات التالية ، مبينا مكوناتها ، انطلاقا من النظرية التحليلية (مستعينا بما قدم في درس المحاضرة) :

الكلمات هي : عرق ، وتين ، أخدع ، أبجل ، نسا

الكلمة / المكون الدلالي	عرق	وتين	أخدع	أبجل	نسا
أنبوب يجري في الدم	+	+	+	+	+
يكون في القلب	+	+	-	-	-
يكون في العنق	+	-	+	-	-
يكون في الذراع	+	-	-	+	-
يكون في الساق	+	-	-	-	+

تمرين:

يقول الثعالبي :" إذا كان في طعم الشيء كراهة ومرارة وحفوف كطعم الاهليلج و ما أشبهه فهو بشع ، فإذا كانت فيه بشاعة وقبض وكراهة كطعم العفص فهو عفص ، فإذا لم تكن له حلاوة محضة ولا حموضة خالصة ولا مرارة صادقة فهو تفه ، فإذا كانت فيه حراوة وحرارة ، كطعم الفلفل فهو حامر ، فإذا لم يكن له طعم فهو مسيخ أو مليخ "

فقه اللغة وسر العربية ص 459

المطلوب : حدد معاني الكلمات الموجودة في النص التالي متبعا نفس المنهج التحليلي مع التمرين السابق.

المحاضرة رقم 9

تغيير المعنى (التطور الدلالي)

انطلاقا من أن قائمة الألفاظ (الكلمات) منتهية مهما كثرت ، و أن المعاني قائمة مفتوحة غير محدودة فان تطور معاني الكلمات أو تغييرها و انتقالها أظهر ما يكون في تطور النظام اللغوي في جميع مستوياته. الصوتية و الصرفية و النحوية التي قد تكون شبه ثابتة إلى حد بعيد، و هذا لا يعني أن التطور في صورة الكلمات غير واقع و لكنه يظل أقل بكثير من التطور في الجانب الدلالي و هو ظاهرة شائعة في كل اللغات و ذلك لأن العوامل الاجتماعية و التغيرات الحياتية التي تواكبها اللغات تفرض ذلك. و لنمثل لذلك بما يلي (ينظر إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ ص124، فيما نقله عن كتاب اللغة لبلومفيلد ص429).

كثيرا ما نطلق اليوم اسم أو لقب (قيصر) على كل حاكم عظيم أو جبار لأنه كان اسم علم لأحد أباطرة الرومان (يوليوس قيصر) و قد اشتق هذا الاسم من فعل لاتيني معناه يقطع أو يشق. لأن ذلك الإمبراطور قد ولد بعملية شق البطن فأطلق عليه هذا الاسم، و لا زلنا نقول (عملية قيصرية) عن عملية الولادة التي تجرى بشق البطن.

و قد أورد الدكتور إبراهيم أنيس أيضا عدد من الكلمات المستعملة في عاميتنا التي انحدرت من أصل عربي فصيح من ذلك: كلمة (البغددة) التي

تعني التدلل، و ربما اقتصر استعمالها على وصف المرأة بهذه الصفة، و قد جاءت من استعمال قديم هو " تبغدد الرجل أي انتسب إلى بغداد و أهلها" ، أي أصبح متحضرا راقيا في سلوكه، لأن نظرتهم إلى بغداد حينئذ كانت كنظرة بعضنا اليوم إلى المدن الأوربية.

و من ذلك أن (طول اليد) كان قديما وصفا للسخاء و الكرم ، و أصبح اليوم يعبر عن السرقة.
و لعل موضوع الحقيقة و المجاز هو الذي يتصل بهذا التطور الدلالي. و قد وصف القدماء الحقيقة بأنها الدلالة الأصلية للفظ أي دلالة الوضع الأول ،و أن المجاز هو المعاني الأخرى التي قد تكون للفظ غير ذلك المعنى الأصلي.

و قد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من أصر على أن الكلام كله حقيقة في حين يرى آخرون أنه كله مجاز بالإضافة إلى من يرى أن بعضه حقيقة و بعضه مجاز.
و الحقيقة أن قضية الحقيقة و المجاز فيها شيء من النسبية، و ربما يكون من الصعب تحديد المعاني الحقيقية الأصلية لأن المعنى ينتقل من الحقيقة (المعنى الأول الوضعي) الذي قد يصعب تحديده إلى معنى آخر على سبيل المجاز و لكنه يستقر فيصبح معنى حقيقيا ثم ينتقل إلى مجاز جديد و هكذا (ينظر أحمد شامية . في اللغة ص156)

و يمكن أن نوجز أهم عوامل التطور الدلالي بما يلي (ينظر إبراهيم أنيس ص135 و مابعدها)

أن الناس يتداولون الألفاظ و يتبادلونها عن طريق الأذهان و النفوس التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد
و البيئة الواحدة، و تتكيف الدلالة تبعا لذلك.

و مع اشتراك الناس في معاني الألفاظ المركزية ، إلا أنهم يختلفون في حدودها الهامشية و في ظلالها
و ما يكتنفها من ظروف و ملابسات تتغير و تتنوع بتنوع التجارب و الأحداث و لذلك تتم الانحرافات في الدلالة مع توارث الأجيال. و أبرز ما يمكن ذكره من عناصر هذا العامل (الاستعمال) ما يلي:

1. سوء الفهم: فقد يسمع أحد لفظا و يفهم معناه بغير ما يقصده المتكلم ، ثم ينقل هذا الفهم الخاطئ
و يتكرر و قد يعيش جنبا إلى جنب مع المعنى الأصلي المراد من المتكلم، و يحدث ما يسمى بالمشترك اللفظي....

2. بلى الألفاظ: أو شيء من التطور الصوتي فينتقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى له دلالة مختلفة، ففي كلمة (السغب) تطورت السين إلى تاء، فصارت الكلمة (تغب) و تعني الدرن و الوسخ.

3. الابتذال: الذي يصيب بعض الألفاظ لأسباب سياسية، أو اجتماعية أو عاطفية فكلمة (الحاجب) التي كانت تعني في الدولة العربية الأندلسية (رئيس الوزراء) ثم أصبحت تدل على خادم أو حارس على الباب.

و مما يؤدي إلى ابتذال الألفاظ و انزوائها أن تكون متصلة بمعنى القذارة و الدنس أو الغريزة الجنسية

و يستعاض عنها بكلمات أخرى أكثر غموضا. و من ذلك أيضا الألفاظ المتصلة بالموت و الأمراض مما يثير الهلع و الخوف في النفوس فتستبعد من الاستعمال و يستعاض عنها بكلمات أخرى أو يكنى عنها .

و نحن اليوم نسمع بعض الناس يقولون عن السرطان (ذاك المرض) كناية ، أو قد يقال عن تسمية ما يكره بالدارجة (اللي ما يتسمى)

أما العامل الثاني فهو الذي يسمى الحاجة، أي الحاجة إلى التجديد و التغيير في معاني الألفاظ، ويتم بقصد و إرادة من قبل الفئة النابهة الموهوبة من الشعراء و الأدباء أو من قبل الهيئات اللغوية الرسمية،كالمجامع اللغوية حيث يتم نقل اللفظ من مجاله المألوف إلى مجال آخر جديد.

أما دوافع هذه الحاجة فتتمثل في التطور الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي.

مظاهر التطور الدلالي:

(للوقوف على هذا الموضوع ارجع إلى: أحمد شامية اللغة ص155 و ما بعدها حيث نقلناه من هناك)

غالبا ما تمر التطورات و التغيرات الدلالية بمرحلتين :

1. مرحلة التغيير الأولي ، أو الابتداع
2. مرحلة انتشار المعنى أو المفهوم الجديد وتعميمه .

و أهم مظاهر هذا التغير كما ذكرها الباحثون :

(يمكن الرجوع إلى إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ص 152 و ما بعدها).

1. تخصيص الدلالة أو تضييقها.

إذ أن هناك ألفاظا تدل على العموم أو على الأجناس فتحدد و تخصص دلالتها باختصارها على نوع معين أو على فرد معين ، حتى تصبح كأنها علم عليه، فالأعلام هي أقصى درجات الخصوص .و لعامل ما تتطور دلالة اللفظ الانجليزية كانت MEETمن العموم إلى الخصوص و ضيق المجال، فكلمة تعني مجرد الطعام و تعني الآن (اللحم) فقط. و مثل ذلك عندما تطلق الآن – في اللهجة المصرية – كلمة (العيش) على الخبز فقط . و كلمة الحج كانت تعني القصد إلى أي مكان فتخصصت بمعنى الحج إلى بيت الله الحرام بمكة.

توسيع المعنى أو تعميم الخاص

(عكس الحالة السابقة) ، و هي أقل شيوعا من الأولى. فقد يكون لكلمة ما دلالة محددة . فكلمة (البأس) مثلا كانت خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة. و مثال ذلك إطلاق كلمة (الورد) على كل زهر.
و من ذلك أيضا إطلاق بعض الصفات التي كانت خاصة. و كانت علما على بعض الأشخاص على أشخاص اتصفوا بصفاته مثل (عنترة) عند إطلاقها على كل شجاع و قد يرى طفل مصري نهرا فيقول: النيل .....و قد يسمى كل الأنهار النيل.

3. انتقال الدلالة.

أو تغيير مجال استعمالها بسبب المشابهة بين مدلولين كقولنا: استقبال حار، و صوت عذب .و قد يكون الانتقال لحالة غير المشابهة كما هو في المجاز المرسل فتطلق كلمة (شتاء) على المطر و (الغيث) على العشب.

4. انحطاط الدلالة و انحدارها:

قد يكون لكلمة ما معنى ذو بال و أهمية في حياة المجتمع فتفقد هذه المكانة بسبب الشيوع أو كثرة الاستعمال، أو تغير الظروف السياسية و الإدارية و الاقتصادية و العادات و التقاليد. مثال ذلك أن كلمة (الحاجب) كانت تعني في الدولة الأندلسية رئيس الوزراء، أما اليوم فتعني الحارس أمام أبواب الإدارة. " و قد كان لكلمة (ثور) معنى شريف، و هو السيد، و ربما ورث العرب في الأدب القديم احترام الثور من الأمم السامية، حيث كان الثور نموذجا لإله القوة و الأصالة و الكرم.

و كان له في أساطيرهم جناحان يطير بهما فجعلوه للسيد مجازا حتى سميت به أعلامهم مثل: حميد بن ثور الهلالي، و سفيان الثوري، و هو من أصحاب الحديث. أما اليوم فقد اقترن الثور بالمعنى السلبي، فهو علامة الحمق و الغباء و البلادة [ينظر إبراهيم السامراني. (مقال الدلالة بين السلب و الإيجاب) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج37، نوفمبر 1993 ص 68-69].

5. رقي الدلالة:

على العكس من السابقة، قد يكون للفظ أو الكلمة دلالة أو معنى منحط أو متواضع ثم يعلو شأنها. فكلمة (القماش) كانت تدل على ما يتناثر من متاع البيت ، أو ما على الأرض من فتات الأشياء، ثم أصبحت تدل على نوع من النسيج المتقن الصنع. و كلمة (السفرة) كانت في الأساليب القديمة تعني بعض الطعام الذي يحمله المسافر، و من هذا المعنى كانت تسميتها ،ثم أصبحت تدل اليوم على مائدة لها صفاتها و عليها ما عليها.

و نشير هنا إلى أن الكلمة قد يكون لها معنى عظيم في سياق، و وضيع في سياق آخر، فكلمة (القلم) التي وردت في القرآن الكريم (ن، و القلم وما يسطرون) لها وقع دلالي في النفس غير كلمة (قلم) في حقل الأعمال المدرسية.

حصة تطبيقية حول التغير الدلالي

ملاحظة : سنجري . إن شاء الله . هذه الحصة على شكل تمرينات .

التمرين الأول: وضح التوسع في المعاني وانتقالها في الألفاظ التالية، مستعينا في ذلك بمعجمين أحدهما قديم كلسان العرب لابن منظور أو الصحاح للجوهري أو تاج العروس للزبيدي .....وآخر حديث مثل
المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة :
الهاتف، السيارة ، الطالب ، المحرك ، المناخ .

التمرين الثاني: تحت أي مظهر من مظاهر تغير الدلالة يمكن تصنيف الألفاظ التالية :

أ - الحائط : كانت تدل على البستان ثم أصبحت تدل على الجدار.

ب - الصلاة: كانت تدل على الدعاء ثم أصبحت تدل .في الإسلام .على الأقوال والأفعال المخصوصة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم بشرائط خاصة .

ج - السفير : كانت تدل على حامل الأجرة من الطين ثم أصبحت تدل على مندوب الدولة في الخارج.

د - العقيقة: كانت تدل على الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه ثم نقل الى الذبيحة التي تنحر عند حلق ذلك الشعر على سبيل المجاز .

التمرين الثالث:هذه مجموعة من الكلمات أحياها الناس وخلعوا عليها دلالات جديدة تعبر عن حاجتهم . فما أصل دلالة هذه الألفاظ ؟ استعن بمجموعة من المعاجم القديمة .

الطيارة، الجريدة، الصحيفة، المحافظة، القاطرة،

التمرين الرابع : ناقش هذه المقولة :

ظاهر تغير الدلالة برهان على تطور اللغة ونموها .

المحاضرة رقم 10

العلاقات الدلالية

مما لا شك فيه أن الأصل أن يكون لكل لفظ (كلمة) دلالة (معنى) واحدة محددة، و لكن كما لاحظنا عند حديثنا عن تطور الدلالة أن الدلالات تتغير و تنتقل ، و تتشابك بحيث أنه قد تجتمع عدة دلالات على اللفظ الواحد، حتى تلك الدلالات التي تبدو متباعدة المجالات ،و قد تصل إلى درجة التضاد الذي يوحي بعدم منطقية اللغة، كما أن حركية الدلالات قد تجعل عددا من الألفاظ لها جميعها دلالة واحدة. ومن هنا ظهر في اللغة ما يسمى بظواهر: الترادف، و الاشتراك، و التضاد.....

إن هذه الظواهر ظاهرة عامة في كل اللغات، و ان هناك من يرى أنها في العربية أكثر ظهورا حتى عدت من خصائص العربية [مع شيء من التحفظ]. و أن البحث الدلالي يقتضي الوقوف عند هذه الظواهر التي تتعلق بالمستوى الدلالي للغة. إنما سنحاول
– هنا – الإيجاز قدر الإمكان لأن هذه الموضوعات تدرس أيضا في سياق دراسة فقه اللغة. و سيكون اهتمامنا منصبا على هذه الظواهر في اللغة العربية لاسيما فيما نسوقه من أمثلة.

المشترك اللفظي

اهتم القدماء من علماء العربية بهذه الظاهرة و كانت هناك مؤلفات عديدة لمعالجتها سواء فيما يتعلق بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو اللغة العربية بشكل عام.

ووصل إلينا عدد من العناوين مثل (الأشباه و النظائر) ،أو (الوجوه و النظائر) ،أو عنوان (ما اتفق لفظه

و اختلف معناه من القرآن المجيد) للمبرد.

و ربما كان من أشهر المؤلفات القديمة في هذا الموضوع هو الذي وضعه كراع (علي بن حسن الهنائي ت310هـ) الذي عنوانه (المنجد في اللغة).

و بشكل عام كان تعريف المشترك هو (ما اتفق لفظه و اختلف معناه) أو بعبارة أخرى (اتحاد الصورة

و اختلاف المعنى)، و قد ذكر سيبويه في (الكتاب) ذلك فقال " اعلم أن من كلامهم اتفاق اللفظين

و اختلاف المعنيين) (ينظر الكتاب ج/1 ص 7).

و قد كان هناك من القدماء من ضيق مفهوم المشترك حتى كاد أن ينكر وقوعه مثل (ابن درستويه)،

و هناك من أكد وجوده و ربما بالغ في ذلك مثل ابن فارس و ابن خالويه و هناك منهم من اعتدل فلم ينكر و لم يبالغ بل أقر بأن هناك بعض المشترك اللفظي في اللغة، إذ أن ذلك لا ينافي المنطق بل أنه قد يكون سنة لغوية إن لم يكن ضرورة ،و لا يقتصر وجوده على العربية بل هو في كل اللغات، و الشواهد على ذلك كثيرة.

و فيما يروى من الشواهد في ذلك قول الشاعر:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذا رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد أزمعوا و دمع عيني كفيض الغروب

كانوا و فيهم طفلة حرة تفتر عن مثل أقاصي الغروب

فالغروب الأولى غروب الشمس، و الغروب الثانية جمع غرب، و هو الدلو الكبيرة المملوءة و الثالثة جمع غرب و هي الو هاد المنخفضة (المزهر ج/1/381).

و قد عزا اللغويين وقوع المشترك إلى عدد من الأسباب من أهمها:

1. تداخل اللهجات.
2. التطور الصوتي لبعض الكلمات حتى تتطابق لفظتان في لفظة تدل على المعنيين لكل منهما أو يحدث فيهما أو في أحدهما قلب مكاني .
3. التطور المعنوي أي تغيير المعنى عن طريق المشابهة و الاستعارة و المجاز. من ذلك توسيع المعنى، أو تضييقه أو السببية فكلمة (الإثم) كان معناها الذنب، ثم أصبحت تطلق على الخمر لأنها سبب في الإثم.

أما المحدثون فقد بلوروا أنواع المشترك بما يلي:

1. معنى مركزي للفظ تدور في فلكه عدة معان فرعية.
2. تعدد المعنى نتيجة استعمال اللفظ في مواقف مختلفة.
3. دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى بسبب تطور المعنى.
4. وجود كلمتين تدل كل واحدة منهما على معنى ثم اتحاد صورتي الكلمتين في كلمة واحدة.

و ربما يتقارب النوعان الأول و الثاني، و نمثل لهما بكلمة (عنق) فالمعنى المركزي هو (الرقبة) ومن المعاني الهامشية عنق الزجاجة و عنق الوادي....

5. أما النوع الثالث فقد سماه اللغويون (البوليزيمي) أو(كلمة واحدة . معنى متعدد) فكلمة (عملية) لا يفهم لها معنى محدد منعزلة عن

السياق و يحدد لها معنى من المعاني حسب السياق أو الحقل فتكون عملية جراحية أو عسكرية أو اقتصادية.

أما النوع الرابع و يسمى (الهومونيمي) فيمكن أن يمثل له بكلمة (قال) الفعل الماضي الذي يدل على معنى القول، أو الإقالة و يحدد ذلك صيغة المضارع، قال ⟵ يقول أو قال ⟵ يقيل.

و قد يصعب الفصل أحيانا، في التفريق فيما إذا كان لدينا معنى مركزي تدور حوله معان أخرى، أو أن لدينا عدد من المعاني لكلمة واحدة مثال كلمة(يد) التي ترد في عدد من الاستعمالات:

- كسرت يد فلان
- يد الفأس.
- يد الطائر (جناحه)
- طويل اليد (سمح جواد أو سارق).
- يد الرجل (قومه أو أنصاره)

و للملاحظة: هناك نوعان من المجاز، أو لهما المجاز الحي الذي نشعر به و نلاحظه كقولنا أسد عن الرجل الشجاع و المجاز الميت أو الذي تنوسيت علاقته و انتقاله من الحقيقة فأصبح كأنه حقيقة مثل الكتابة لمعنى النسخ و أصل معناها الجمع، إذ هي جمع للحروف و الكلمات.

نماذج من المشترك اللفظي من كتب بعض اللغويين القدماء (ينظر أحمد مختار عمر ص153)

عن كراع: العين: مطر يدوم خمسة أيام لا يقلع.

عين كل شيء: خياره

و عين القوم : ربيئتهم الناظر لهم

و عين الرجل: شاهده

و العين: عين الشمس.

عن أبي عبيدة: العين: الذهب

العين: عين الماء

العين: نفس الشيء

العين: النقد

العين: التي يبصر بها

عن أبي العميثل:

العين: النقد من دنانير و دراهم

العين: عين البئر و هو مخرج مائها

و العين: ما عن يمين القبلة

و العين: عين الميزان.

و أخيرا هناك من يرى أن المشترك كظاهرة هو مزية ايجابية في اللغة فهو:

1. يعد من خواص الأسلوب و يساعد الأدباء و الشعراء في فنهم.
2. أنه يخفف من حفظ الكلمات الكثيرة لجميع المعاني إذ يعبر بكلمة واحدة عن أكثر من معنى. و لكن ذلك ينقضه وجود الترادف.

ومن الآثار السلبية للمشترك:

ما يؤدي إليه من الغموض و عدم الدقة و تعمية الفهم.

الأضداد

يمكن اعتبار التضاد نوعا من المشترك اللفظي يصل فيه اختلاف المعنى للفظ الواحد إلى درجة الضدية

و تعريفه هو استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين.

و قد اهتم علماء العربية قديما بهذه الظاهرة ووضعوا فيها كثيرا من المؤلفات، من أشهرها:

- الأضداد لابن الانباري (ت 328هـ)
- الأضداد للأصمعي 216 هـ
- الأضداد لابن السكيت 244 هـ

و كما كان بالنسبة للمشترك فقد اختلف العلماء قديما بين مثبت و منكر و متوسط و من المنكرين ابن درستويه (347هـ) الذي وضع كتابا في إبطال الأضداد، كما فعل بالنسبة للمشترك

و كذلك الجواليقي.

و كان مما علل به المنكرون موقفهم أن وجود الأضداد ينافي الحكمة، و واضع اللغة لا بد أنه كان حكيما.

أما الذين يقرون بوجود الأضداد فهم كثر منهم:

ابن الانباري، و ابن فارس، الذي قال " وأنكر ناس هذا المذهب، و أن العرب تأتي باسم واحد للشيء

و ضده....." (ينظر الصاحبي ص98)

على أية حال هناك من توسع في التضاد فأدخل فيه ما ليس منه، و هناك من ضيق فاعتبر أن بعضه لغات وليس من الأضداد.

بل هناك من بالغ كثيرا مثل: قطرب و ابن الانباري.

المحاضرة رقم 11 و12

الترادف

إن كثيرا مما قيل عن المشترك يقال عن الترادف و لكن في وضع معكوس بالنسبة للمفهوم.

فالترادف لغة هو التتابع ، وهو مصدر ترادف الذي يدل على الحدث دون الدلالة على الزمان وهذا المصدر مادته ردف الذي يدخل ضمن دلالتها الدلالة على التبعية و الخلافة ومن ذلك الردف الراكب خلف الراكب التابع . (ينظر : فريد عوض حيدر ، كتاب علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، فرع الفيوم)

- ردفه وردف له وردفا تبعه وركب خلفه وصار له .
- وكل ما تبع شيئا فهو ردفه .
- ترادفت الكلمات تشابهت في المعنى .

وأما اصطلاحا فالمترادف هو ما اختلف لفظه واتفق معناه أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد كالأسد و السبع و الليث التي تعني مسمى واحدا وهو أيضا كما عرفه الإمام الرازي : الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. على أية حال فالترادف هو من مجالات دراسة المعنى، إذ أن لفظين أو عدد من الألفاظ تحمل دلالة واحدة أو تدل على معنى واحد أو متقارب بوجود بعض الفروق كما سيتبين .

- **موقف الباحثين من ظاهرة الترادف في العربية .**

لقد ظهر الخلاف بين القدامى كما ظهر بين المحدثين العرب و الغربيين حول ظاهرة الترادف بين معترف بوجودها ومنكر لذلك.

ولقد تعرض كثير من الدارسين لهذه الظاهرة من وجهة نظر القدامى ولكن قل منهم من تناولها من وجهة النظر اللغوية الحديثة، ورأينا أن نتعرض أولا إلى موقف القدامى من هذه الظاهرة ثم نتعرض بعدها لموقف المحدثين منها.

- **موقف القدامى من الترادف.**

اختلف اللغويون العرب القدامى اختلاف واسعا في إثبات هذه الظاهرة أو إنكار وجودها في اللغة العربية حيث كانت هذه الظاهرة إحدى القضايا التي تناولها الباحثون و اللغويون القدامى.

- **الفريق الأول.**

يثبت الترادف ويغالي في إثباته ويتوسع فيه ومن هؤلاء ابن خالويه(ت 370 هـ ويظهر رأيه من خلال تلك الرواية التي تذكر الخلاف الذي وقع بينه وبين أبي علي الفارسي حول أسماء السيف. وتعد هذه الرواية من أشهر الروايات حول الخلاف في ظاهرة الترادف في العربية ، حيث يروى أن أبا علي الفارسي قال " كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبحضرة جماعة من أهل اللغة ومنهم ابن خالويه فقال ابن خالويه أحفظ للسيف خمسين اسما فتبسم أبو علي الفارسي وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف . قال ابن خالويه : فأين المهند و الصارم وكذا وكذا ، فقال أبو علي هذه صفات.

-تدل هذه الحادثة على أن ابن خالويه يثبت ظاهرة الترادف وأبو علي الفارسي ينكرها.

- ولقد ألف ابن خالويه كتابين في الترادف أحدهما في أسماء الأسد و الثاني في أسماء الحية.

ومن الذين أثبتوا الترادف أيضا مجد الدين الفيروزبادي صاحب القاموس المحيط الذي ألف كتابا في الترادف[أسماه الروض المسلوف فيما له أسمان إلى ألوف] . ومن هذا الفريق أيضا ابن جني حيث عبر عن ذلك في باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض واستدل على ذلك بوقوع الترادف فقال " وجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به "
وفيه موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظتان بمعنى واحد من تكلف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس وبين ذراع وساعد . (ينظر فريد عوض حيدر ،علم الدلالة . دراسة نظرية تطبيقية ، مكتبة النهضة المصرية ص121)

- **الفريق الثاني .**

وهو الذي ينكر الترادف ويرفضه رفضا تاما ومن هؤلاء أبو علي الفارسي وذلك لما كان بمجلس سيف الدولة وكان بحضرة المجلس ابن خالويه عندما رد عليه كما ذكر آنفا .

وكذلك كان أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي وأبو العباس أحمد بن يحي ثعلب وأبو محمد عبد الله بن جعفر درستويه .
قال ابن درستويه : كذلك ذهب ابن فارس مذهب معلمه ثعلب فأنكر وقوع الترادف قائلا : " ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف و المهند و الحسام و الذي نقوله في هذا أن الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات (ينظر إميل بديع يعقوب . فقه اللغة العربية وخصائصها ص177) .

ومن المنكرين أيضا للترادف أبو هلال العسكري (توفى سنة 395 هـ) حيث قال : " فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظ و المعنى واحد، كما ظن كثير من النحويين و اللغويين ، وهو يقول أيضا : " الشاهد على أن اختلاف العبارات و الأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فإن معرفة الإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة ويؤيد ذلك ثعلب الذي يرى أن ما يظن من المترادفات هو من المتباينات ،كما يرى ابن فارس أن كل صفة من الصفات لها معنى خاص فالأفعال (مضى ، ذهب ، انطلق ، ليست بمعنى واحد " .

ورغم أن أبا هلال العسكري كان من هذا الفريق الرافض للترادف المبالغ في رفضه في كتابه الفروق غير أنه في كتابين آخرين له نسي هذا المبدأ الألفاظ المترادفة بلا اعتراض عليها أو محاولة التفريق بينها.

ويبدو أن كلا من الفريقين أسرف فيما ذهب إليه فالأول أسرف في إثبات الظاهرة و الثاني أسرف في البحث عن الفروق الدلالية بين الألفاظ .

أما الباحثون المحدثون فيمكن إيجاز موقفهم فيما يلي :

أولا : المثبتون للترادف من العرب المحدثين.

يجمع المحدثون من علماء اللغات على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر بل إن الواقع المشاهد أن كل لغة تشمل على بعض تلك الكلمات المترادفة، ولكنهم يشترطون شروطا معينة لابد من تحققها حتى يمكن أن يقال أن بين الكلمتين ترادفا وهذه الشروط هي :

1 - الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة ... فإذا تبين لنا بدليل قوي أن العربي كان حقا يفهم

من الكلمة جلس شيئا لا يستفيده من كلمة قعد قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف .

2 - الاتحاد في البيئة اللغوية أي أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة ومجموعة منسجمة من اللهجات وبذلك يجب ألا نلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة فالترادف بمعناه الدقيق هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد يختار هذه حينا ويختار تلك حينا آخر وفي كلتا الحالتين لا يكاد يشعر بفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول (ينظر إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ص177) ولم يتفطن المغالون في الترادف إلى مثل هذا الشرط بل اعتبروا كل اللهجات وحدة متماسكة وعدوا كل الجزيرة العربية بيئة واحدة. ولكنا نعتبر اللغة النموذجية الأدبية بيئة واحدة ونعتبر كل لهجة أو مجموعة منسجمة من اللهجات بيئة واحدة

3 - الاتحاد في العصر فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معين وهي تلك النظرة التي يعبرون عنها بالنظرة الوصفية لا تلك النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور مختلفة ثم تتخذ منها مترادفات .

فإذا طبقت هذه الشروط على اللغة العربية اتضح لنا أن الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة، إنما يمكن أن يلتمس في اللغة النموذجية الأدبية .

أما المنكرون للترادف من المحدثين العرب فمنهم الدكتور السيد خليل و الدكتور محمود فهمي حجازي وله رأي معتدل حيث يقول : يندر أن تكون

هناك كلمات تتفق في ظلال معانيها اتفاقا كاملا ومن الممكن أن تتقارب الدلالات لا أكثر ولا أقل ...

وأما المحدثون الغربيون فقد عرفوا الترادف بأنه الحالة التي يكون فيها لصيغتين أو أكثر المعنى نفسه ، ومن أول المنكرين للترادف من الغربيين أرسطو " ويبدو ذلك من النص الذي نقله الدكتور إبراهيم سلامة من كتاب الخطابة لأرسطو حيث يقول : وكذلك الكلمة يمكن مقارنتها بالكلمة الأخرى ويختلف معنى كل منهما .

ومن الذين أنكروا وجود الترادف من علماء اللغة الغربيين المحدثين " بلومفيلد " حيث يقول ليس هناك ترادف حقيقي .

وبعد النظر في هذه المواقف و الآراء المختلفة لدى الباحثين القدامى و المحدثين العرب و الغربيين نرى أنه من التعسف الشديد إنكار وجود الترادف في العربية وإيجاد معنى لكل اسم من أسماء الأسد أو السيف ، وغيرها مختلف عن غيره في بعض الصفات أو التفاصيل .فالترادف ظاهرة لغوية طبيعية في كل لغة نشأت من عدة لهجات متباينة في المفردات و الدلالة ،وليس من الطبيعي أن تسمي كل القبائل العربية الشيء الواحد باسم واحد وعليه نرى أن الترادف واقع في اللغة العربية الفصحى التي كانت مشتركة بين قبائل العرب في الجاهلية وكان من الطبيعي أن نقع على بعض الكلمات في القرآن الكريم لنزوله بهذه اللغة المشتركة (ينظر اميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية و خصائصها ص 175)

ولا بأس أن نذكر أو نذكر أخيرا بأن هناك رأيا ظل سائدا قديما وحديثا وهو أن لا ترادف في العربية وأن هناك فروقا بين المعاني للألفاظ التي تبدو مترادفة ذكرها العلماء في مؤلفاتهم وأوردوا لها أمثلة ،من ذلك ما جاء في

كتاب فقه اللغة للثعالبي (ارجع إلى هذا الكتاب) فهو يرى أن هزال الرجل على مراحل ، فالرجل هزيل ثم أعجف ثم ضامر ثم ناحل .

و قد يدل على درجات الحالات النفسية المتفاوتة ، فالهلع أشد من الفزع ، و البث أشد من الحزن ، و النصب أشد من التعب و الحسرة أشد من الندامة كما أورد أبو هلال العسكري في كتابه الفروق في اللغة (ارجع إلى هذا الكتاب) أمثلة كثيرة ومتنوعة لهذه الفروق نذكر منها قوله :

-الفرق بين الصفة و النعت: أن النعت لما يتغير من الصفات، و الصفة لما يتغير ولا يتغير.

- و الفرق بين اللذة و الشهوة: أن الشهوة توقان النفس إلى ما يلذ، و اللذة ما تاقت إليه النفس .

- الفرق بين الغضب و الغيظ و السخط و الاشتياط: أن الغضب يكون على الآخرين وليس على النفس ، و الغيظ يكون من النفس ، و السخط هو الغضب من الكبير على الصغير وليس العكس ، أما الاشتياط: فهو تلك الخفة التي تلحق الإنسان عند الغضب .

- الفرق بين القد و القط: أن القد الشق طولا و القط هو الشق عرضا

- الفرق بين البخل و الشح: أن الشح هو بإضافة الحرص على البخل أي البخيل يبخل على الآخرين أما الشحيح فهو يبخل على الآخرين وعلى نفسه .

-الفرق بين السرعة و العجلة: أن السرعة التقدم فيما ينبغي وهي محمودة، ونقيضها الإبطاء وهو مذموم . و العجلة: التقدم فيما لا ينبغي ونقيضها الأناة، و الأناة محمودة (في التأني السلامة و في العجلة الندامة)

- الفرق بين الفوز و النجاة: أن النجاة هي الخلاص من المكروه، و الفوز هو الخلاص من المكروه و الوصول إلى المحبوب.

و يمكن تلخيص أهم أسباب الترادف حسب رأي الباحثين بما يلي (و هذا يخص اللغة العربية دون غيرها)

1 -انتقال كثير من مفردات اللهجات العربية إلى لهجة قريش بفعل طول الاحتكاك بينهما وكان بين هذه المفردات كثير من الألفاظ التي لم تكن قريش بحاجة إليها لوجود نظائرها في لغتها مما أدى إلى نشوء الترادف في الأوصاف و الأسماء و الصيغ .

2 - أخذ واضعي المعجمات عن لهجات قبائل متعددة كانت مختلفة في بعض مظاهر المفردات، فكان من جراء ذلك أن اشتملت المعجمات على مفردات غير مستخدمة في لغة قريش ويوجد لمعظمها مترادفات في متن هذه اللغة .

3 -تدوين واضعي المعجمات كلمات كثيرة كانت مهجورة في الاستعمال ومستبدلاتها (مفردات أخرى).

4 -عدم تمييز واضعي المعجمات بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي فكثير من المترادفات لم توضع في الأصل لمعانيها بل كانت تستخدم في هذه المعاني استخداما مجازيا (ينظر اميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية و خصائصها ص 177) .

5 - انتقال كثير من نعوت المسمى الواحد من معنى النعت إلى معنى الاسم الذي تصفه فالمهند

و الحسام و اليماني من أسماء السيف يدل كل منها على وصف خاص للسيف مغاير لما يدل عليه الآخر .

6 - إن كثيرا من المترادفات ليس في الحقيقة كذلك، بل يدل كل منها على حالة خاصة من المدلول تختلف بعض الاختلاف عن الحالة التي يدل عليها غيره، فقد يعبر كل منها عن حالة خاصة للنظر تختلف عن الحالات التي تدل عليها الألفاظ الأخرى ف(رمق) يدل على النظر بمجامع العين و" لحظ "

على النظر من جانب الأذن و " حِدجه " معناه رماه ببصره مع حدة و" شفن " يدل على نظر المتعجب الكاره و " رنا " يفيد إدامة النظر في سكون و هكذا.....

7 -انتقال كثير من الألفاظ السامية و المولدة و الموضوعة و المشكوك في عربيتها إلى العربية وكان لكثير من هذه الألفاظ نظائر في متن العربية .

8 -كثرة التصحيف في الكتب العربية القديمة وبخاصة عند ما كان الخط العربي مجردا من الإعجام و الشكل (نفسه ص177/176)

9 -تعدد الواضع أو توسع دائرة التعبير وتكثير وسائله، وهو المسمى عند أهل البيان بالافتنان

أو تسهيل مجال النظم و النثر وأنواع البديع، فإنه قد يصلح أحد اللفظين المترادفين للقافية أو الوزن

أو السجع دون الآخر وقد يحصل التحسين و التقابل و المطابقة ونحو ذلك بهذا دون الآخر .

10 -استخدام دلالات متعددة للمدلول الواحد على سبيل المجاز.

11 - أصل الحدث أي الفعل الذي يقع في محدث ما يقع من غيره. فيرمز الأول باسم غير الثاني فالهمس .مثلا من الإنسان، و الهيس أيضا صوت أخفاف الإبل. و الهسهسة عام في كل شيء. وقد يكون الحدث واحدا في الحالات المختلفة ،فالخرير صوت الماء الجاري أما إذا كان تحت ورق فهو قسيب، فإذا دخل في مضيق فهو فقيق ،فإذا تردد في جرة فهو بقبقة.

حصة تطبيقية حول العلاقات الدلالية

الترادف ، الاشتراك ، التضاد :

هذه مجموعة من الكلمات تربطها علاقات معينة بمعانيها ، حدد هذه العلاقات ثم بين السبب لكل نوع .

(استعن بالمعاجم العربية القديمة منها و الحديثة .ذكر بعضها في الحصة الخاصة بالتغير الدلالي .

وببعض الكتب التراثية ككتاب المزهر للسيوطي).

أ. العين ، الخال ، الهجرس ، وجد ، حضر (حظر)

ب.الجون ، الصريم ، الشعب ، الوزن (مفتعل مثل مختار)

ج.1. الخطار ، الخطام ، الباسل ، الصمصام ، الأصيد

2.السعابيب ، الختم ، الصوت ، الورس ، الذواب